الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DA LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
-جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة –
-UNIVERSITE AKLI MOHAND OULHADJ – BOUIRA-
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: التاريخ
تخصص: التاريخ الحديث

نشأة وتطور الحركة الوهابية (1740-1815) م/(1153-1230)هـ

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث

من إعداد الطالبين:
- الوخش مختار
- قاسيمي عبد الرحمان

تحت إشراف الأستاذ:
- مرجي عبد الحليم

السنة الجامعية 2017- 2018م / 1438-1439هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DA LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
-جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة –
-UNIVERSITE AKLI MOHAND OULHADJ – BOUIRA-
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: التاريخ
تخصص: التاريخ الحديث

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر

نشأة وتطور الحركة الوهابية (1740-1815)م-(1153-1230)هـ

من إعداد الطالبين:
- الوخش مختار
- قاسيمي عبد الرحمان

تحت إشراف الأستاذ:
- مرجي عبد الحليم

♣ لجنة المناقشة:

1- الأستاذة رئيسة اللجنة : حمودي أمينة

2- الأستاذة المناقشة: حسيني عائشة

3- الأستاذ المشرف: مرجي عبد الحليم

السنة الجامعية 2017- 2018م / 1438-1439هـ

الشكر والعرفان

من باب من لايشكر الناس لايشكر الله ....

من علمك حرفا سرت له عبدا ...ومن وقف الى جانبنا طول ارساء مذكرتنا من الميناء الى خط الوصول ....

نتقدم بشكر الخاص والجزيل الى الاستاذ تومي الطاهر الذي نورنا بكتب جمة في هذا الموضوع ...كما نتقدم بالشكر الجزيل الى الاستاذ المشرف الذي كان نبراسا لنا طيلة عملنا ..فوقف معنا قلبا وقالبا في نسج خيوط هذه المذكرة ..استاذنا المشرف الفاضل مرجي عبد الحليم ..ونتقدم ايضا بالشكر الجزيل الى من درسنا طيلة مسارنا في الماستر ... ولقد كان له الحظ الوفير في رسم معالم هذه المذكرة ..الدكتور محمد الشريف ..كما لايفوتني ان اتقدم بالشكر الجزيل الى كل اسرة التاريخ واخص بالذكر اساتذة التاريخ الحديث وبالخصوص الاستاذ سعداوي مصطفى الذي علمنا معنى الاخلاق وكيف نحارب لاجل الافاق .فتحية خالصة منا اليه ..والدكتور بودريعة ياسين والدكتورة شدري معمر رشيدة ..وكذا الدكتوره الفاضلة والتي نورتنا بنصائحها القيمة ودلتنا على مواطن الضعف والقوة في هذا العمل البسيط الدكتوره حسيني عائشة .. ضف الى ذلك الاستاذ حمري عبد الوهاب والذي وهبنا جل وقته في المساعدة لكتابة هذه المذكرة .وشكر خاص الى جميع عمال المكتبة والاداريين وكل من اسهم من قريب او بعيد في بلورة هذا العمل ...وشكر جزيل للجميع .

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي

إلى من قال الله عز وجل فيهما: { وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}

إلى أمي الغالية حفظها الله التي وقفت معي، وكانت عونا لي بنصائحها وإرشاداتها، وإلى أبي الغالي حفظه الله الذي كان سندا متينا لي

وإلى كل إخواتي وأخواتي وأصدقائي أهدي هذا العمل المتواضع

كما أحيي جميع أساتذتي بالجامعة خاصة المشرف على هذا البحث الأستاذ "مرجي عبد الحليم " اللذي ساعدني في إنجاز هذا العمل

قاسيمي عبد الرحمان

فائدة:

{في القلب شعث لا يلمه إلا الاقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله، وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفة الله} من درر "ابن القيم" رحمه الله.

الإهداء

أولا أحمد الله عز وجل على نعمه وفضله.

إلى من قال فيهما الله جلّ جلاله: { وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا } سورة الإسراء الآية (24).

إلى أمي الغالية وأبي الكريم حفظهما الله وأطال الله في عمرهما وإلى أختي العزيزة رحمها الله تعالى وأسكنها فسيح جناته.

وإلى كل إخوتي وأخواتي، ولكل أفراد الأسرة والأصدقاء والأحباب أقدم هذا العمل المتواضع.

كما أحيي جميع أساتذتي بالجامعة خاصة المشرف على هذا البحث الأستاذ "مرجي عبد الحليم " الذي ساعدني في إنجاز هذا العمل.

الوحش مختار

فائدة:

إن العبد الصادق لا يرى نفسه إلا مقصرًا، فمن عرف الله وعرف نفسه لم ير نفسه إلا بعين النقصان.... من درر "ابن القيم" رحمه الله.

قائمة المختصرات

تر	ترجمة
ج	جزء
ط	طبعة
د.ط	دون طبعة
د.د.ن	دون دار نشر
د.ب	دون بلد
د.ت	دون تاريخ
ع	عدد
د.ع	دون عدد

مقدمة

مقدمة

كانت الخلافة العثمانية قوة عظمى، وكان ذلك في عهد سليمان القانوني عام 1520م الذي جعل منها دولة بلغت أقصى مجدها وعظمتها، ولكن بعد موت سليمان القانوني بدأت الدولة في الانحطاط، وأصابها المرض والعجز، وأحدث فيها الهشاشة وألوان من الوهن والعطب، فهذا كان سببه الصراعات العقائدية التي أحدثتها طوائف مختلفة كالصوفية والقرامطة والطوائف الباطنية كالرافضة، وكان ليهود الدونمة والماسونية دور كبير في إضعاف الدولة العثمانية .

ارتبطت بالدولة العثمانية عقائد باطلة ومختلفة كانت سببا في انهيارها، كونها سلمت بها وآمنت بكثير من الخرافات والأساطير والأوهام التي دخلت أعضائها وهششتها وأصابتها بالضعف الشديد وعدت بعد ذلك رجلا مريضا يحتاج إلى مرهم يزيل عنه البأس، وأمام هذه الأوضاع وفي سنة 1740م بدأ الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته في نجد التي كانت منذ القرن الثالث الهجري تحت ظل الصراعات والنزاعات المختلفة التي أحدثتها طوائف مختلفة، وكانت الدولة العثمانية لا ترى من نجد وأهلها ما يستحق الاهتمام، ولهذا لما بدأ الإمام دعوته لم تأبه الدولة العثمانية به إطلاقا.

السبب الذي جعل الدولة العثمانية تقف ضد دعوة الإمام هو سقوطها تحت طائلة من البدع والخرافات، فكانت تتبنى أنواعا مختلفة من البدع، وتؤيد بشدة معتقدات الصوفية وتقوم بنشرها وتدعيمها في توفير لها الظروف المناسبة والمساعدة لها في التوسع، وكل هذا تسرب إلى الدولة العثمانية عن طريق خصوم دعوة الإمام الذين يجتهدون عن طريق بعث رسائل للدولة العثمانية تتضمن مقالات تشوه الشيخ وأتباعه وأنهم منحرفون .

الوهابية، وهابي ،المذهب الوهابي ، كلمات انتشرت في الآونة الأخيرة ، ترددها الألسن في وسائل الإعلام ، ومجالس الحوار، فهل عرف معناها مرددها وسامعها ، أم أنه مجرد تقليد للغير، واتهام أناس من غير تثبت، ولاشك أن العاقل ينزه سمعه ولسانه عن قضايا لم يدرك معناها إدراكا يعفيه من الحساب في الدنيا والآخرة ، ورحم الله أول وزير للشؤون الدينية بعد الاستقلال أحمد المدني القائل:<< الحقيقة الدينية لا تظهر بجلاء إلا بدراسة مختلف الوثائق والأسانيد، والمقابلة بين أقوال الخصمين، والخروج من ذلك بنتيجة ربما لاترضي أحدا من الجانبين، إنما هي ترضي الحق وتثبت عدالة التاريخ >> .

أسباب اختيار الموضوع:

هناك دوافع علمية وشخصية لاختيار هذا الموضوع والتي انحصرت فيما يلي :

ـ رغبتنا وشغفنا في معرفة حقيقة الحركة الوهابية وخروجها عن الخلافة العثمانية

ـ محاولة تقديم معلومات وإضافات للبحث العلمي التاريخي من خلال دراسة شخصية محمد بن عبد الوهاب وحركته الإصلاحية في شبه الجزيرة العربية

في حين تمثلت الأسباب العلمية فيما يلي :

ـ من خلال الدراسات الجامعية السابقة لاحظنا إن اغلب الرسائل التي عالجت موضوع الحركة الوهابية اتهمتها بالتمرد و والخروج ، فأردنا أن نساهم في هذا التعريف بها وإزالة بعض الغموض والكشف على مجمل ما أتت به هذه الحركة .

أهمية الموضوع:

إن أهمية هذا الموضوع تكمن في معرفة حقيقة دعوة الإمام والهدف الذي سعت إليه، كما أن الموضوع يجعل القارئ يشد الرحال إلى عهد الخلافة العثمانية ليتمكن من عيش الأوضاع التي كانت سائدة فيها، والبحث في هذه المرحلة عن أسباب الصراعات والنزاعات القائمة داخل الدولة وخارجها، وكذلك السبب الذي جعل الخلافة العثمانية تعارض الدعوة الوهابية، وكل هذا يعد تجارب يتعلم منها الإنسان ويأخذ منها العبر، حتى يعلم أن كل حقيقة تاريخية يكون وراءها خلفيات تاريخية أخرى.

الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع بحثنا:

إن موضوع الحركة الوهابية في نشأتها وتطورها يعد موضوعا حساسا تطرق إليه كثير من الباحثين، وأولهم العلماء الذين انقسموا إلى فريقين متناقضين في مناقشة مسألة الحركة الوهابية، ومن هنا نستنتج أن هذا الموضوع تطرق إليه كثير من العلماء والباحثين، لكن فيما يخص الدراسات الأكاديمية، بالرغم من عدم تمكننا من إيجاد هذه الدراسات التي تتناول هذا الموضوع بالتحديد، فإنه لا يمكننا الجزم بأن هذا الموضوع لم يتعرضوا له.

وعلى ضوء هذا قمنا بالاعتماد على مجموعة كبيرة من المصادر والمراجع والمقالات، وكذلك المجلات، التي عوضت هذه الدراسات.

إشكالية الموضوع:

انطلاقا من الأفكار المتضاربة والآراء المختلفة فيما يخص حقيقة الدعوة الوهابية، توصلنا إلى طرح الإشكالية التالية: ما آثار الدعوة الوهابية على العالم الإسلامي وكيف كانت ردود الأفعال المتباينة حولها ؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات كالأتي :

ـ ماهي الحركة الوهابية وما حقيقة خروجها عن الخلافة العثمانية ؟

ـ هل هي دعوة إصلاح وتجديد أم حركة تمرد ؟ وما أهم ردود الأفعال المتباينة حولها؟

ـ كيف كان تأثيرها على العالم الإسلامي ؟ وما موقف الدولة العثمانية منها ؟

المنهج المتبع في الدراسة:

لقد اعتمدنا في بحثنا هذا على منهجين هما المنهج التاريخي، وذلك حين استقرأنا تاريخ الصراع بين الدولة العثمانية والدعوة الوهابية وعن خصومها داخل وخارج المنطقة للتطلع إلى فهم أسباب الصراع وخلفياته التاريخية، والمنهج التحليلي الذي اعتمدنا فيهما في عرض المواقف المتضاربة فيما يخص طبيعة الدعوة الوهابية.

أهم مصادر ومراجع البحث:

اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

أ- المصادر :

- Ahmad Dahian al-Macqui, L'Hérésie Wahhabite

وهذا الكتاب لأحمد دهيان المكي الذي انتقد الدعوة الوهابية، واعتبرها بدعة، فقد اعتمدت على هذا الكتاب في عرض خصوم الدعوة الوهابية.

- Mohammad Ibn Saad Ach-chouwai'ir, Correction de l'erreur historique sur le wahhabisme

فهذا مصدر مهم بين حقيقة الدعوة الوهابية ومضمونها، والغاية التي من أجلها تأسست، كما بين بطلان الافتراءات التي كانت ضد الإمام محمد بن عبد الوهاب.

– حسين بن غانم، تاريخ نجد: فهذا مصدر مهم تناول تاريخ نجد من جميع الجوانب، وهذا المصدر اعتمدنا فيه على معرفة حال نجد قبل ظهور الحركة الوهابية.

ب ـ المراجع :

– صالح الورداني، الخطر الوهابي ثلاث رسائل ضد الوهابية، فهذا مرجع تناول فيه صالح الورداني خطر الوهابية في ثلاث رسائل يوضح فيه هدف الوهابية وما ترمي إليها.
– ناصر بن عبد الكريم العقل، إسلامية لا وهابية، فهذا المرجع بين أن الوهابية ليس طائفة بل هي دعوة دعت إلى إحياء مبادئ الإسلام، والعقيدة الصحيحة.

الخطة المعتمدة في الدراسة:

لمعالجة هذا الموضوع قسمنا بحثنا إلى مقدمة وأربع فصول وخاتمة

فقد تضمنت المقدمة تمهيدا للموضوع وإشارة إلى وضع الدولة العثمانية وأسباب الصراع الذي احتدم بينها وبين الدعوة، مع الإشارة إلى خصوم الدعوة الوهابية مع ضبط إشكالية البحث. أمّا الفصل الأول تطرقنا فيه إلى ثلاثة مباحث تمّ فيها توضيح معالم العالم الإسلامي قبل ظهور الحركة الوهابية، ففي المبحث الأول تكلمنا عن الدولة العثمانية في أوجها، وفي المبحث الثاني تم فيه بيان عوامل انهيار الدولة العثمانية، وفي المبحث الأخير تكلمنا أوضاع نجد والحجاز قبل ظهور الحركة الوهابية .

أما الفصل الثاني عالجنا فيه ظهور الحركة الوهابية في شبه الجزيرة العربية، ففي المبحث الأول قمنا بعرض خلفية تاريخية للدعوة، وفي المبحث الثاني تناولنا عن تأسيس هذه الحركة الوهابية ومفهومها وعن مؤسسها الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته ونشأته وخلفيته التاريخية

أما في المبحث الثالث والذي كان بعنوان أهداف ومصادر الدعوة الوهابية وهما القران الكريم والسنة النبوية والسلف الصالح

أمّا الفصل الثالث تضمن ، أثر الدعوة الوهابية في العالم الإسلامي ففي المبحث الأول تطرقنا إلى أثرها في إفريقيا ، وفي المبحث الثاني أثر الدعوة الإصلاحية في قارة آسيا.

أما الفصل الرابع والذي كان بعنوان المواقف المختلفة حول الحركة الوهابية ففي المبحث الأول تكلمنا على مواقف العلماء والأدباء منها والمبحث الثاني كان فيه مواقف خصوم الوهابية

أمّا الخاتمة جاءت على شكل ملخص تضمنت أهم النتائج والأفكار لهذا المبحث.

أهم الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة:

لم تكن معالجتنا لهذا الموضوع بالأمر السهل، فقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات أهمها:

- قصر المدة الزمنية الممنوحة لإعداد هذه المذكرة، لأن البحث العلمي يتطلب وقتا كافيا للإحاطة بالمادة الخبرية ونضوج الفكرة العلمية التي يتطلبها موضوع البحث، وخاصة عندما يتعلق الموضوع بتناول مثل هذه القضايا التي تنازع فيها كثير من العلماء والباحثين والمؤرخين.
- التضارب بين المصادر والمراجع من حيث المعلومات والحقائق حول الوهابية.
- التصادم بين العمل والدراسة، وصعوبة التنسيق بينهما، مما صعب علينا تنظيم الوقت.
- التباين في المادة العلمية التاريخية: نجد في بعض فصول البحث مادة علمية غزيرة حتى تسبب لنا مشكلة تفكيكها وتحليلها وتطويعها في حدود ما تقتضي هذه الدراسة، لكن هناك العكس في بعض فصول الدراسة أو مباحثها.

وحسبنا أن لا تكون هذه الصعوبات قد قللت من القيمة العلمية للبحث، فأملنا في الأخير أننا لا شك قد وفقنا في تناول هذا الموضوع المهم وأجبنا عن إشكالاته الأساسية التي تتمحور حوله.

وفي الختام أتوجه بالشكر الجزيل لكل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد، وأخص بالذكر الأستاذ المشرف: "مرجي عبد الحليم" على صبره وتقاسمه معنا أعباء البحث.

الفصل الأول: معالم العالم الإسلامي قبل ظهور الحركة الوهابية (1520-1744م)

- المبحث الأول: الدولة العثمانية في أوج قوتها (1520-1566م) .
- المبحث الثاني: الدولة العثمانية في أيام ضعفها (1566-1703م).
- المبحث الثالث: أوضاع نجد والحجاز قبل ظهور الحركة الوهابية (1700-1744م).

تمهيد

يتميز العالم الإسلامي قبل ظهور الدعوة الوهابية، أنه كان في بادئ الأمر قوة لما كانت الدولة العثمانية في أوج قوتها نتيجة تمسكها بشريعة الله والاحتكام بها، فالمسلمون آنذاك كانت مصدر قوتهم تعود إلى تمسكهم بحبل الله وسنة رسوله عليه السلام، ولكن تغير هذا الوضع تدريجيا، ودخل الهوان والضعف في نفوس المسلمين، وسكن قلوبهم نتيجة سقوط الدولة العثمانية والتي هي بدورها أصابها مرض الضعف والهزل، وهذا يعود إلى اتجاه أمرائها إلى ما حرم الله، وانغماسهم في الشهوات، وهذا هو دليل زوال كل دولة، وأضف إلى ذلك وقوعها في أنواع مختلفة من البدع[1] والخرافات التي أهلكتها.

[1]- **البدعة:** مأخوذة من البدع، وهو الاختراع على غير مثال سابق، ويقال: ابتدع فلان بدعة، ابتدأ طريقة لم يسبق إليها، والبدعة أنواع: بدعة قولية وبدعة اعتقادية كمقالات الجهمية والمعتزلة والرافضة، والنوع الثاني بدعة في العبادات، كالتعبد لله بعبادة لم يشرعها.. أنظر: **صالح بن فوزان الفوزان**، البدعة تعريفها-أنواعها-أحكامها، ط3، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1422هـ، ص ص 6-7.

المبحث الأول: الدولة العثمانية في أوج قوتها (1520-1566م)

يعد أهم سبب يكمن وراء سمو وعلو الدولة العثمانية، هو ارتباطها بالقيم الأخلاقية والدين الإسلامي الذي يكمن في إعلائها لكلمة الله عز وجل،"فالعثمانيون كانوا أساتذة في كل الأماكن المقدسة للمسلمين، وقاموا بتعيين الخليفة كسلطة سياسية ودينية على كل الأمة الإسلامية، فالخليفة يعد في نظرهم مثل خليفة الرسول صلى الله عليه وسلم"[1]، فالدولة العلية في بدايتها كانت تتسم بالقوة والشهامة[2]، فكانت حافظة للدين الإسلامي ومطبقة لأحكامه، ودهرا طويلاً تستمد حياتها و ديمومتها في الوقوف أمام وجه دول أوروبا الكبرى من فكرة مستوحاة من القرآن الكريم مطبقة في جيشها مفادها: " إن قُتِلت فأنا شهيد في سبيل الله، وإن قَتلت فأنا غاز في سبيل الله"[3].

1-جذور الأتراك وموطنهم:

تمثل منطقة ما وراء النهر والتي نسميها اليوم "تركستان"، والتي تمتد من هضبة منغوليا وشمال الصين شرقا إلى بحر الخزر "بحر قزوين" غربا، ومن السهول السيبرية شمالا إلى شبه القارة الهندية وفارس جنوبا، استوطنت عشائر الغز وقبائلها الكبرى تلك المناطق، وعرفوا بالترك أو الأتراك، ثم تحركت هذه القبائل في النصف الثاني من القرن السادس ميلادي، بالانتقال من

[1]- **Jihane Sfeir**, Histoire de l'Empire ottoman, MauranneDetré, 2014, p 14.

[2]- أنظر الملحق رقم 1، ص 91.

[3]- Ibid, p13.

موطنها الأصلي نحو آسيا الصغرى في هجرات ضخمة، وذكر المؤرخون مجموعة من الأسباب التي ساهمت في هجرتهم، فالبعض يرى أنه بسبب عوامل اقتصادية، فالجدب الشديد، وكثرة النسل جعلت من القبائل تضيق ذرعا بمواطنها الأصلية، فهاجرت بحثا عن الكلأ، والبعض الآخر يربطها بأسباب سياسية جراء تعرض هذه القبائل إلى ضغوطات من طرف قبائل أخرى[1]

ازداد نفوذ الأتراك في بلاط الخلفاء والأمراء العباسيين، خاصة بعد توليهم المناصب القيادية والإدارية في الدولة، فكان منهم الجند والقادة والكتاب، وقد التزموا بالهدوء والطاعة حتى نالوا أعلى المراتب، ولما تولى المعتصم العباسي الخلافة فتح الأبواب أمام النفوذ التركي، وأسند إليهم مناصب الدولة القيادية، وأصبحوا يشاركون في تصريف شؤون الدولة، مما أدى إلى سخط شديد لدى الناس والجند، فخشي المعتصم من نقمة الناس، فأسس مدينة جديدة هي سامراء، وسكنها هو وجنده وأنصاره، وهكذا ظهر الأتراك وعلا شأنهم حتى أسسوا دولة كبيرة، كانت على صلة بخلفاء الدولة العباسية، عرفت بالدولة السلجوقية[2].

2- مفهوم الدولة العثمانية:

الدولة العثمانية أو العلية هي دولة إسلامية أسسها عثمان الأول بن أرطغرل[3]، واستمرت ما يقارب 600 سنة، وبالتحديد من تاريخ 27 يوليو 1299م حتى 29 أكتوبر

---

[1]- **محمد خير فلاحة**، الخلافة العثمانية من المهد إلى اللحد، ط1؛ د.ب.ن، 2005م، ص09.

[2]- المرجع نفسه، ص09.

[3]- **عثمان بن أرطغرل**: ولد عام 656هـ، عاش 70 سنة، قضى منها 27 سنة في الحكم وتوفي عام 726. أنظر: **حضرة يوسف**، تاريخ سلاطين بني عثمان، ط1؛ مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995م، ص ص 31-32.

1923م، نشأت الدولة العثمانية في البداية كإمارة حدود تركمانية تعمل في خدمة سلطنة سلاجقة الروم، وترد الغارات البيزنطية عن ديار الإسلام، وبعد سقوط السلطنة السالفة الذكر، استقلت الإمارات التركمانية التابعة لها، بما فيها الإمارة العثمانية، التي قدر لها أن تبتلع سائر الإمارات بمرور الوقت عبر العثمانيون إلى أوروبا الشرقية لأول مرة بعد سنة 1354م، وخلال السنوات اللاحقة تمكن العثمانيون من فتح أغلب البلاد البلقانية، فتحولت إمارتهم الصغيرة إلى دولة كبيرة[1].

3- مرحلة القوة والتطور:

بلغت الدولة العثمانية ذروتها ومجدها وقوتها خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، فامتدت أراضيها لتشمل أنحاء واسعة من قارات العالم القديم الثلاثة: أوروبا وآسيا وإفريقيا، حيث خضعت لها كامل آسيا الصغرى، وأجزاء كبيرة من جنوب شرق أوروبا، وغربي آسيا، وشمالي إفريقيا، وصل عدد الولايات إلى 29 ولاية، وكان للدولة سيادة اسمية على عدد من الدول والإمارات المجاورة في أوروبا، التي أضحى بعضها يشكل جزءًا فعليا من الدولة مع مرور الزمن، بينما حصل بعضها الآخر على نوع من الاستقلال الذاتي، وعندما ضم العثمانيون الشام ومصر والحجاز سنة 1517م، وأسقطوا الدولة المملوكية بعد أن شاخت وتراجعت قوتها[2].

[1]- **جمال باشا**، <<الدولة العثمانية>>، مجلة العربي، د.ع، 2008م، ص13.

[2]- المرجع نفسه، ص ص15-16.

تنازل آخر الخلفاء العباسيين المقيم في القاهرة محمد المتوكل على الله عن الخلافة للسلطان سليم الأول[1]، ومنذ ذلك الحين أصبح سلاطين آل عثمان خلفاء المسلمين، كان للدولة العثمانية سيادة على بضعة دول بعيدة، والتي إما بحكم كونها دولا إسلامية تتبع شرعا سلطان آل عثمان، كونه يحمل لقب أمير المؤمنين وخليفة المسلمين، كما في حالة "سلطنة آتشيه" السومطرية التي أعلنت ولاءها للسلطان في سنة 1565م، أو عن طريق استحواذها عليها لفترة مؤقتة، كما في حالة جزيرة "أنزاروت" في المحيط الأطلسي، والتي فتحها العثمانيون سنة 1585م[2].

أضحت الدولة العثمانية قوة عظمى من الجانب السياسي والعسكري في عهد سليمان الأول القانوني[3]، الذي حكم من (1520م - 1566م)، والذي اجتهد في نفي الزنادقة والمبتدعين وخاصة بعدما أصبحت القسطنطينية عاصمة الدولة العثمانية تلعب دور صلة الوصل بين العالمين الأوروبي المسيحي والشرقي الإسلامي، كما كان لها سيطرة مطلقة على البحار: كالبحر الأبيض المتوسط والأحمر والأسود والخليج العربي، بالإضافة للمحيط الهندي، لذلك يذهب العديد من الأكاديميين على أنه بعد انتهاء العصر الذهبي للدولة العثمانية في عهد

---

[1]- **سليم الثاني**: ولد عام 930هـ، وجلس على كرسي الخلافة عام 974هـ ، أخذ لاصلاح الأمور الداخلية وتنظيم شؤون البلاد، فنهض في ذلك، وتوفي عام 972. أنظر ص ص **حضرة يوسف**، المصدر السابق، ص ص 67-68.

[2]- **جمال باشا**، المرجع السابق، ص ص16-17.

[3]- **سليمان القانوني**: ولد سنة 1520م، بلغت الدولة العثمانية أوج قوتها في عهده، فقام بحق ورفع شأن السلطة، م، عمل على بناء أسطول بحري كبير لمواجهة أعداء الإسلام، توفي سنة 1566 . أنظر: **حضرة يوسف**، المصدر السابق، ص. ص 60-66.

السلطان سليمان القانوني، أصيبت الدولة بالضعف والتفسخ، وأخذت تفقد مكانتها شيئا فشيئا، على الرغم من أنها عرفت فترات مختلفة من الانتعاش والإصلاح، إلا أنها لم تكن كافية لإعادتها إلى وضعها السابق، غير أن التوجه المعاصر يخالف هذا الرأي، يعني أن الدولة العثمانية حافظت على اقتصادها القوي، وأبقت على مجتمعها متماسكا طيلة القرن السابع عشر، وشطر من القرن الثامن عشر[1].

يتضح لنا بأن قوة الدولة العثمانية في بوادرها الأولى تمثل في تمسكها بالدين الإسلامي، ويعود مجدها وبلوغها القمة على يد السلطان سليمان القانوني الذي جعل منها قوة لا يضاهيها أحد.

[1]– **ابراهيم حليم**، تاريخ الدولة العثمانية العلية، ط1؛ ملتزم النشر والطبع والتوزيع، بيروت–لبنان، 1988م، ص87.

المبحث الثاني: الدولة العثمانية في أيام ضعفها (1566-1703م)

أصيبت الدولة العثمانية بالضعف والتفسخ[1] بعد نهاية العصر الذهبي في عهد سليمان القانوني، فقد كان سليم الثاني خليفة سليمان سلطانا ضعيفا وخاملا حسب ما صورته المصادر والمراجع التاريخية، فهو لا يتصف بما يؤهله للقيام بمواصلة الفتوحات مثل أبيه، وما يميز عهد هذا السلطان هو أن وظيفة الصدر الأعظم أصبحت تجعل من يتقلدها الحاكم الفعلي وقائد الجيوش، فلولا وجود الصدر الأعظم محمد باشا صقلي المخضرم في الأعمال السياسية والحربية لَلَحِق الدولة الفشل والهوان، لكن حسن سياسة هذا الرجل مكن الدولة من أن تقف على رجليها[2].

لَحِق بالدولة العثمانية حالة من الجمود والركود والانحطاط وذلك في سنة (1683-1827م) ، ففي تاريخ 8 نوفمبر سنة 1687م الموافق ل 2 محرم سنة 1099هـ عُزِل السلطان محمد الرابع[3] مما خلف حالة من الفوضى بين أطراف الدولة، وتوالت الهزائم على الدولة العثمانية[4]، ويقول المورخ الفرنسي كولاس في هذا الصدد: "بعد سليمان انتهت مرحلة بطولة

---

[1]- أنظر ملحق رقم 2، ص 92.

[2]- **إبراهيم حليم**، المصدر السابق، ص ص88-99.

[3]- **محمد الرابع**: ولد عام 1051م، كانت الدولة في أوائل خلافة هذا السلطان معرضة لأخطار الانحطاط تقذفها أمواج الاضطراب من جميع الجهات، وتوفي سنة 1104م. أنظر: **حضرة يوسف**، المصدر السابق، ص.ص89-93.

[4]- **إبراهيم حليم**، المصدر السابق، ص90.

السلاطين، والأمراء الذين جاؤوا بعده أغلبهم ضعفاء الهيئة، كما أنهم منعوا أنفسهم عن تواجدهم في ساحة المعركة"[1].

بين المؤرخون أن المرض الكبير الذي نهش أعضاء الدولة كان في عهد محمود الأول[2] أخ مصطفى الرابع[3] الذي ثارت الإنكشارية ضده وقامت بعزله، وتميزت هذه الفترة بأحداث مهمة سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي، فنتيجة الضعف الشديد الذي دب في أوصال الدولة العثمانية ظهر فيها اتجاهان مختلفان ويتمثلان في:

فأصحاب الاتجاه الأول الذي أرجعوا ما آلت إليه الدولة العثمانية من ضعف كان بسبب البعد عن الإسلام، والاتجاه الثاني الذي يقوم على ضرورة تقليد أوروبا تقليدا أعمى لكي يصل العثمانيون إلى ما وصلت إليه دول أوروبا من تقدم وازدهار، وكان هذا هو الخطأ الكبير الذي وقعت فيها الدولة العثمانية وقام بهدم أسسها ومبادئها، كما أنها تعلقت بكثير من الخرافات والبدع خاصة معتقدات الصوفية، وغيرها من الاعتقادات الباطلة التي زعزعتها، فإن

---

[1]- **L. Collas**, L'Empire ottoman jusqu'à la révolution de 1909, Paris, Ed: 04, sans date, p30.

[2]- **محمود الأول:** ولد عام 1108م، في حكمه اعتمد على أحد الرجال المدعو بترونه خليل، فانقاد وراء أهواء النفس، وأخذ يولي ويعزل من المناصب من يريد، وانضم إليه حزب كبير من المفسدين، وانغمسوا في فعل المنكرات، وفي عام 1144م عين السلطان عثمان باشا للصدارة العظمى فأخمد نار الفتن المستعمرة في داخلية البلاد، وأصلح أهم الأحوال، وفي سنة 1168م توفي السلطان محمود الأول. أنظر: **حضرة يوسف**، الصدر السابق، ص ص103-104.

[3]- **مصطفى الرابع:** ولد عام 1193م، وجلس 1223م، وحال جلوسه وجه عنايته إلى تنظيم الجندية وتأديب الأليكشارية، وما صفت له الأيام حتى نشط المفسدون وألقوا الفتن بين رجال الدولة وكبار المملكة، واجتهد مصطفى باشا في إقناع بعض الرجال على خلع السلطان مصطفى وإرجاع السلطان سليم إلى كرسي الخلافة، وتوفي في الحبس الذي كان فيه أخيه. أنظر: **حضرة يوسف**، المصدر السابق، ص ص 114-115.

أعظم انحراف وقع في تاريخ الأمة الإسلامية ظهور الصوفية المنحرفة كقوة منظمة في المجتمع الإسلامي تحمل عقائد وأفكار وعبادات بعيدة عن الكتاب والسنة والتي أثرت على الدولة العثمانية واعتبرتها المثل الأعلى لها، وهذا كله دفع الدولة العثمانية إلى نشر مبادئ الصوفية في جميع ضواحيها فأسهمت في ترسيخ عقيدة الأضرحة والقباب، وهذا كله أدى إلى إفراغ الإسلام من محتواه الأصيل وضيع مفهومه الشامل[1].

يعود سبب تعلق الدولة العثمانية بمعتقدات الصوفية هو "انهم كانوا في الدولة العثمانية أصحاب نفوذ، لأن هناك كثير من الجمعيات الدينية التي تملك قدرة التأثير على قرارات السلطان"[2]، وهذا التراجع الكبير للدولة يعود إلى انحراف سلاطين الدولة العثمانية المتأخرين عن شرع الله وتفريط الشعوب الإسلامية الخاضعة لهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدليل على هذا مثال تلك الرسالة التي وجدت في قبر النبي صلى الله عليه وسلم من الخليفة العثماني سليم يتضرع فيها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من دون الله ونصها كالتالي: "من عبيدك السلطان سليم وبعد، يا رسول الله قد نالنا الضر، ونزل بنا المكروه ما لا نقدر على دفعه، واستولى عباد الصلبان على عباد الرحمان، نسألك النصر عليهم والعون عليهم وأن تكسرهم عنا"[3] الخ من العبارات الشركية الصريحة التي تضاد دين الله تعالى ورسوله صلى الله

[1]- **ناصر بن عبد الكريم العقل** ، المرجع السابق، ص324.

[2]- **Jihane Sfeir**, op.cit, p54.

[3]- **ناصر بن عبد الكريم العقل**، المرجع السابق، ص ص324-325

عليه وسلم والعون من دون الله تبارك وتعالى وهذا هو السبب الأول والحقيقي في هوان الدولة العثمانية وسقوطها، بل وهوان المسلمين وضعفهم عموما.

وأضف إلى ذلك أن هذا كله كان له اثرا بليغا ، وكثرت الاعتداءات الداخلية بين الناس وتعرضت النفوس للهلاك، والأموال للنهب، والأعراض للاغتصاب بسبب تعطل أحكام الله فيما بينهم، ونشبت حروب وفتن، وبلايا تولدت على أثرها عداوة وبغضاء لم تزل عنهم حتى بعد زوالهم، وتمادى الناس في الشرك والضلال وأمعنوا في الوثنية ومحاربة التوحيد فلم يكتفوا بالمقبورين والأحياء، بل أشركوا بالأشجار والأحجار، ووصل الأمر إلى اعتقاد العامة في بغداد في مدفع قديم في ساحة الميدان من بقايا أسلحة السلطان مراد العثماني[1] التي استخدمها في حربه مع الفرس، لإخراجهم من بغداد حيث كانوا يقدمون إليه النذور، ويطلبون منه إطلاق ألسنة أطفالهم وهو يعرف عندهم " طوب أبي خزامة "، مما أدى بالعلامة محمود شكري الآلوسي إلى التصدي لهذه الخرافة الشنيعة بكتابة رسالة يزجر بها هؤلاء الجاهلين أسماها بـ (القول الأنفع في الردع عن زيارة المدفع)[2].

---

[1]- **مراد الأول:** ولد عام 826هـ، عرف بأخلاقه العالية، ولما بلغ أشده حضر جملة مواقع في محاربة والده لليونان، فأظهر بسالة لا توصف واقداما يسير بذكره الركبان، وقد جلس على سرير السلطنة عقيب وفاة والده عام 861هـ بالغا من العمر 35 سنة 791هـ. أنظر: **حضرة يوسف**، المصدر السابق، ص.ص 35-37.

[2]- **علي محمد الصلابي**، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1؛ دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 2001م، ص69.

أصبحت شوكة الأعداء من الروس والانكليز والبلغار والصرب وغيرهم ولقد تحصلوا على مكاسب كبيرة، وغاب نصر الله عن السلاطين والأمة العثمانية، وحرموا التمكين، وأصبحوا يعيشون في خوف وفزع من أعدائهم، وتوالت المصائب، وضاعت الديار وتسلط الكفار، وهذا كما هو معلوم من سنن الله تعالى المستخرجة من حقائق الدين والتاريخ أنه إذا عُصي الله تعالى ممن يعرفونه سلط الله عليهم من لا يعرفونه؛ ولذلك سلط الله النصارى على المسلمين في الدولة العثمانية[1].

وبناء على ما تقدم يتبين لنا بأن سبب سقوط الدولة العثمانية وإصابتها بالعجز هو تركها لمبادئ الإسلام الأصلية والحقيقية ودخولها في بحر من البدع والشركيات والخرافات، وهذا يحدث لكل دولة بعيدة عن شرع الله، وهذه الحقيقة تكلم عنها ابن خلدون في نظريته التعاقب الدوري للحضارات، يعني تكون الشعوب تعيش حياة البداءة لا قانون يتبعونه ولا حاكم يتولى أمورهم فإن صح التعبير نقول أنهم يعيشون تحت حكم قانون الغابة أين القوي يأكل الضعيف، ثم هذه الشعوب تبحث جاهدة للارتقاء بنفسها ومنه تبحث عن قيام دولة على أساس الدين والأخلاق ويكون عليها رجل حكيم يتولاهم، وبعد قيامها وبلوغها نوع من التقدم يدخل بذلك الحاكم في نوع من البذخ والترف والانغماس في الشهوات، فيقترف المنكرات ويرتكب المحرمات، وقال ابن خلدون هذه الأمور تعد من سمات زوال هذه الدولة وسقوطها، وهذا مثال بسيط لطريقة زوال الدول والحضارات، وهذا ينطبق تماما على الدولة العثمانية التي تشبثت

[1]- **علي محمد الصلابي**، المرجع السابق، ص. ص70-72.

بكثير من الشركيات وأساطير الجاهلية، حتى غدت بعد ذلك دولة ضعيفة لا اسم لها، إذن فالبعد عن شرع الله يؤدي إلى مهلكة وعقاب شديد من الله سبحانه وتعالى.

يبدو لنا أن الدولة العثمانية ابتليت خصوصاً في أواخر عهدها بالاختلاف والتفريق بين الزعماء والسلاطين، فقد حاول بعض الحكام المحليين الاستقلال الذاتي عن الحكومة المركزية بإطالة فترة حكمهم ومحاولة تأسيس أسر محلية (المماليك في العراق، آل العظم في سوريا، المعنيون والشهابيون في لبنان، ومحمد علي في مصر، ظاهر العمر في فلسطين، أحمد الجزار في عكا، علي بك الكبير في مصر)، وهذا الصراع بين الحكام المحليين والدولة العثمانية ساهم في إضعافها ثم زوالها وسقوطها ولقد ذكر بعض المؤرخين أسباب السقوط، وحدث لهم تخليط بين الأسباب في السقوط وبين الآثار المترتبة عن الابتعاد عن شرع الله تعالى.

يذكر علي محمد الصلابي قائلا: "أن الحديث عن الضعف السياسي والحربي والاقتصادي والعلمي والأخلاقي والاجتماعي، وكيفية القضاء على هذا الضعف، والحديث عن الاستعمار والغزو الفكري والتنصير وكيفية مقاومتها، لا يزيد عن محاولة القضاء على تلك الأعراض المزعجة، ولكن لا يمكنه أبداً أن ينهض بالأمة التي أصيبت بالخواء العقدي، وما لم يتم محاربة الأسباب الحقيقية والقضاء عليها[1]، فإنه لا يمكن بحال من الأحوال القضاء على

[1]-**علي محمد الصلابي**، المرجع السابق، ص69.

تلك الآثار الخطيرة"[1]، لقد بين علي محمد صلابي أن الدولة العثمانية أصيبت بمرض أقعدها وجعلها ساكنة لا تقوى على النهوض على قدميها والسبب هو أن الخلافة العثمانية أصيبت في قاعدتها الرئيسية، بمعنى التبس بها نوع من البدع والخرافات والشركيات الهدامة التي أحدثت فيها ثغرة كبيرة يصعب غلقها، فلما ابتليت هذه الدولة في دينها وانحرفت عن العقيدة الصحيحة ومنهج السلف الصالح، وتشبثت بطائلة من البدع المختلفة، وغيرها من الطوائف التي سعت جاهدة للقضاء على السنة ونهج السلف الصالح، صعب عليها العودة والنهوض، وهذه الحقيقة تنطبق على كل الدول التي لا تحتكم بشرع الله.

[1]- **علي محمد الصلابي**، المرجع السابق، ص70.

المبحث الثالث : نجد والحجاز قبل ظهور الدعوة الوهابية (1700-1744م)

تمهيد

كانت نجد[1] تعيش في ظل من الصراعات المختلفة والتي زعزعت أوضاعها الاجتماعية والسياسية والدينية، فكانت الصراعات العقائدية التي أحدثتها الفرق الكلامية سببا رئيسيا في الانحطاط والتدهور الذي عرفته المنطقة، فكان المسلمون في القرن 12هـ يعيشون في الشرك والجهل ومختلف البدع والخرافات، واستمر هذا الوضع إلى أن ظهرت دعوة إصلاحية تجديدية على يد الشيخ محمد ابن عبد الوهاب داعية إلى التوحيد والرجوع إلى الإسلام المصفى.

1- الأوضاع الدينية لنجد:

لقد عانى العرب والمسلمون خلال هذه الفترة أقسى أنواع الحرمان والتخلف والانحلال في الكثير من نواحي الحياة بعد أن عزلهم الأتراك عن كافة تيارات التقدم الإنساني، حيث اتسمت مراكز العلم والثقافة في الأصقاع العربية والإسلامية خلال هذه الفترة باجترار بقايا معارف المسلمين وعلومهم الدينية والدنيوية، ولم يبقى من العلوم التي عني بها العرب الأوائل إلا مبادئ

[1]- **نجد:** تقع نجد وسط جزيرة العرب، تقع ما بين الحجاز غربا والدهناء شرقا والربع الخالي جنوبا وصحراء النفوذ الكبرى شمالا انطلقت منها الدعوة الاصلاحية لمحمد بن عبد الوهاب. أنظر **ناصر بن عبد الكريم العقل**، إسلامية لا وهابية، د.ط؛ مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1431هـ، ص09.

حسابية بسيطة استعانوا بها في تقسيم المواريث، أو قبس من علم فلك قديم يستدل به على أوقات الصلاة[1].

أما الدين فقد غشيته غاشية سوداء فألبست الوحدانية التي علمها صاحب الرسالة مجموعة من الخرافات وقشور الصوفية، وكثر عديد الأدعياء الجهلاء وطوائف الفقراء والمساكين، يحملون في أعناقهم التمائم والتعاويذ والسبحات، يوهمون الناس بالباطل والشبهات، ويرغبونهم في الحج إلى قبور الأولياء، ويزينون للناس التماس الشفاعة من دفناء القبور، فصار الناس يشربون الخمر والأفيون في كل مكان، وانتشرت الرذائل، وهتكت ستر الحرمات على غير استحياء، فلو عاد صاحب الرسالة إلى الأرض في ذلك العصر ورأى حال المسلمين لغضب، وأطلق اللعن على من استحقها من المرتدين وعبدة الأوثان، وفيما منطقة نجد والعالم الإسلامي غارق في ظلمات الجهل والظلال، إذ بصوت يدوي في قلب صحراء شبه الجزيرة العربية، يوقظ المسلمين من سباتهم، ويدعوهم إلى الاصلاح والرجوع إلى سواء السبيل والصراط المستقيم[2].

فكان صارخ هذا الصوت إنما هو المصلح المشهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي أشعل نار الوهابية فاشتعلت واتقدت، واندلعت ألسنتها إلى كل زاوية من زوايا العالم الإسلامي.

---

[1]- **محمد كامل ظاهر**، الدعوة الوهابية وأثرها ي الفكر الإسلامي الحديث، ط1؛ دار السلام للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1414هـ ص14

[2]- **لوثروب ستودارد**، حاضر العالم الإسلامي، تر: عجاج نويهض، ط4؛ دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1973م، ص ص 259 -260

ثم أخذ هذا الداعي يحض المسلمين على إصلاح النفوس واستعادة المجد الإسلامي القديم والعز التليد، فتبدت تباشير الإصلاح[1].

"وكان الشرك إذ ذاك قد فشى في نجد وغيرها، وكثر الاعتقاد في الأشجار والأحجار والقبور والبناء عليها والتبرك بها والنذر لها، والاستعاذة بالجن والنذر لهم، ووضع الطعام وجعله لهم في زوايا البيوت لشفاء مرضاهم ونفعهم، والحلف بغير الله وغير ذلك من الشرك الأكبر والأصغر، والسبب الذي أحدث ذلك في نجد والله أعلم، أن الأعراب إذا نزلوا في البلدان وقت الثمار صار معهم رجال ونساء يتطيبون ويداوون، فإذا كان أحد من أهل البلد مرض أو في بعض أعضائه جاء أهله إلى أطباء البادية، فيسألونهم عن دواء علته، فيقولون لهم: اذبحوا في الموضع الفلاني كذا وكذا، إما تيسا أصمع أو خروفا بهيما أسود، وذلك ليحققوا معرفتهم عند هؤلاء الجهلة"[2].

2- الأوضاع الاجتماعية:

كانت القبيلة أساس الوحدة الاجتماعية في نجد، حيث كان لكل قبيلة شيخها الذي تنتهي إليه الرسالة، وكانت التقاليد تتحكم في الأعراف المتوارثة في القبيلة، ولقد لعبت دورا مهما في تاريخ السكان اجتماعيا، والقبيلة تتكون من البدو الرحل والحضر المستقرون، ينتقلون بأغنامهم

[1]- **لوثروب ستودارد**، المصدر السابق، ص 260.

[2]- **عثمان بن عبد الله بن بشير**، تاريخ نجد، تح: عبد الرحمان بن عبد اللطيف، ط4؛ دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1402هـ، ص ص 33-34.

وإبلهم، ويتجولون في مناطق مختلفة بحثا وراء سبل الرزق، وسكان القبيلة يتفاوتون فيما بينهم في الغنى، حيث كان أفراد القبيلة يقطنون في مناطق مختلفة ومتفرقة، وكانت هذه الحياة الصعبة التي يعيشها البدو سببا في تقاتل القبائل من أجل المرعى والماء .

أما الحضر فهم سكان الواحات والقرى الذين كانت لهم صفة الاستقرار، فكانوا في تنافس وتفاخر دائم، رغم ذلك كانوا متأثرين بحياة البدو لما بينهم من صلاة المصاهرة والقربى والتجارة، ويمكننا القول أن المجتمع النجدي كان في ذلك الوقت مجتمعا قبليا، يقوم على القوة وحدها في سبيل الاستيلاء على السلطة والرزق والثراء[1].

3- الأوضاع السياسية :

كانت نجد أكبر قسم من أقسام بلاد العرب، وتقع وسط شبه الجزيرة العربية، ولم تكن نجد خاضعة في ذلك الوقت للدولة العثمانية، إذ لم تكن ضمن التقسيمات الإدارية التابعة للدولة العثمانية، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن الدولة العثمانية لم تكن تهتم بهذه المنطقة الداخلية رغم وجود نفوذها على أطراف نجد في الحجاز والأحساء[2] .

---

[1]- **مديحة أحمد درويش**، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن 20،ط1، دارالشرق ، بيروت، 1980م، ص ص13 -14 .

[2]- **الأحساء** : الحساء جمع حسي وهو موضع رمل تحته صلابة ، فإذا أمطرت السماء على ذلك الرمل نزل الماء فمنعته الصلابة أن يغيص ، ويقال حسي أحساء وحساء ، هي أكبر وأخصب النواحي بعد جبل شمر والقصيم التابعة لسلالة نجد وفي الأحساء واحات متفرقة ، كان إقليم الأحساء تحت حكم أسرة زامل الجبري من بني عامر منذ عام 820هـ/1416م. أنظر الكامل للمبرد .

كانت نجد مقسمة إلى عدة إمارات صغيرة، يقوم على كل منها أمير، على أن هذه الإمارات لم يكن يربط بينها رابطة سياسية، بل إن العلاقات كان يسودها الفتور والجفاء، ومن أهم إمارات نجد نذكر:

- إمارة الدرعية : يرعى أمورها محمد بن سعود.
- إمارة الرياض: يتولى زمامها الأمير دهام بن دواس.
- إمارة العينية : ويقوم عليها الأمير عثمان بن معمر.
- إمارة الخرج : ويتولاها الأمير زيد بن زامل الديلمي[1].

تعتبر قبيلة بني خالد أقوى القبائل العربية في شرق الجزيرة خلال القرن السابع عشر ، حيث تمكنوا من طرد العثمانيين من الأحساء عام 1720م، وبسط نفوذهم على المناطق المجاورة، في حين كانت نجد وشبه الجزيرة العربية عموما باستثناء عمان واليمن والحجاز تشكو من الافتقار للوحدة السياسية[2].

وليس من الشك أن هذه الحالة السيئة التي وصل إليها المسلمون، كانت في حاجة ماسة إلى مصلح يعمل على إصلاحها، وإبراز الدين الإسلامي الصحيح، وذلك إلى جانب أمير حاكم يخاف الله في دينه وأمته ووطنه. هذا سرد موجز لحالة نجد والحجاز قبل قيام الدولة السعودية الأولى.

---

[1]- **مديحة أحمد درويش**، المرجع السابق، ص ص 12 -13

[2]- **إسماعيل أحمد ياغي**، العالم العربي في التاريخ الحديث، ط1؛ مكتبة العبيكان، الرياض، د.ت، ص ص 164 -165.

الفصل الثاني:ظهور الحركة الوهابية في شبه الجزيرة العربية(1740-1791م)

- المبحث الأول: لمحة تاريخية عن الدعوة الوهابية.
- المبحث الثاني: الحركة الوهابية بين الدعوة والتأسيس.
- المبحث الثالث: مصادر الدعوة الوهابية.

تمهيد

كانت منطقة نجد غامرة بالصراعات والنزاعات المختلفة[1]، والتي أثارتها الباطنية[2] والقرامطة[3] فكانت نجد خاضعة لنفوذ هاتين الطائفتين، وبقيت على هذا الحال إلى أن جاء الأتراك، فلما كانت نجد في ظل هذه الانقسامات انصرف أهلها إلى فعل المنكرات والشركيات وغيرها من البدع، فكان الأعراب يمارسون طقوس شيطانية ظنا منهم أنها تشفي المرضى وتدفع الضرر وتجلب لهم الرزق، فمن عقائدهم في تداوي المرضى أنهم إذا أصيب أحدهم بمرض يطلبونه لأهله أن يذبحوا خروفا أسود في موضع ما بدون تسمية الله على ذبحه، وأن يعطي له كذا ويترك كذا، وفي ظل هذا الانحراف العقائدي، بدأت دعوة الشيخ محمد بن الوهاب هامسة تمشي بين ظلام البدع والمنكرات، وإن أول مكان بدأت فيه كان في المدينة المنورة، ولكي نفهم جيدا هذه الدعوة ينبغي أولا الإشارة إلى تاريخها وبمن تأثرت، كما يجب علينا أن نتطرق لمفهومها ومؤسسها والبحث في مضامينها.

---

[1]- أنظر ملحق 3، ص93.

[2]- **الباطنية:** هي الفرق التي تنتسب إلى التشيّع، وحب آل البيت، وتتخذ من ذلك ستارًا وغطاءً لخداع المسلمين مع ابطانهم للكفر المحض، والباطنية اصطلاح عام يطلق على جمع من الطوائف والفرق المتعددّة والمتشعّبة، وبينها قاسم مشترك هو الإعتقاد بالظاهر والباطن. أنظر **أبي العلا راشد بن أبي العلا الراشد**، ضوابط تكفير المعيّن عند شيخ الإسلام وابن عبد الوهاب وعلماء الدّعوة الإصلاحية، تح: صالح بن فوزان عبد الله الفوزان، ، ط1؛ المملكة العربية السعودية، الرياض، 1425هـ، ص 299.

[3]- **القرامطة:** القرامطة فرقة باطنية ثورية هدامة انشقت عن الإسماعيلية الباطنية، وانتسبت إلى شخص يسمى حمدان بن الأشعث الملقب بقرمط، وهو من خوزستان في الأهواز، ثم رحل إلى العراق. أنظر **الغزالي**، فضائح الباطنية، د.ط؛ د.م.ن، د.ت، ص ص12 – 13.

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن الدعوة الوهابية

قامت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في شبه الجزيرة العربية في أواخر القرن الثاني عشر الهجري 12، وتعود أصولها إلى الدعوات السلفية السابقة لها كدعوة ابن حنبل وشيخ الإسلام ابن تيمية[1] رحمهما الله، على اعتبار بأنها دعوة تقوم على الإيمان بالعقيدة الصحيحة و على منهج السلف الصالح[2]، كما أنها تلتقي بالدعوات السلفية في فهمها للإسلام، وكذلك في تصورها لعقيدة التوحيد، ويمكن اعتبار الدعوة الوهابية أول ظهور حديث للحركات السلفية، وأنها قامت تقريبا على نفس الأسس التي قامت عليها دعوة ابن حنبل ودعوة ابن تيمية، ذلك أن مفاهيم السلف الصالح لعقائد الإسلام المستمدة من القرآن والسنة الصحيحة، ثم منهج الإمامين أحمد بن حنبل وتقي الدين ابن تيمية وتلامذتهما رحمهم الله، هذا كله كانت تربة التي نبتت فيها أصول الدعوة الوهابية، واستمدت منها غذاءها الفكري، وترعرعت في أحضانها[3].

---

[1]- **ابن تيمية:** هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر ابن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله ابن تيمية الحراني، ولد يوم الاثنين في العاشر من شهر ربيع الأول من سنة 661هـ بحران من أرض الشام، يلقب بشيخ الإسلام تقي الدين، ويكنى بأبي العباس، لديه مؤلفاة عديدة وقيمة منها: الحواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، كتاب النبوات، منهاج = السنة النبوية، بيان تلبيس الجهمية وغيرها، مات في السجن في ليلة الاثنين لعشرين من ذي القعدة، سنة 728هـ، أنظر: **ابن تيمية**، العقيدة الواسطية، ط1، مؤسسة الدرر السنية للنشر والتوزيع، الظهران- السعودية، 1433هـ، ص. ص 8-24.

[2]- **سليمان الشواشي**، <<مفهوم السلف والسلفية قديما وحديثا>>، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية 1994م، ص221.

[3]- **محمد كامل ظاهر**، الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث، ط1؛ دار السلام للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، 1993م، ص7.

من الواضح أن ابن تيمية كان المنبع الذي استقى منه الشيخ محمد بن عبد الوهاب أسس ومبادئ دعوته، فإنه يستشهد به تقريبا في كل كتبه ورسائله، وقد عرف محمد بن عبد الوهاب ابن تيمية عن طريق دراسته الحنبلية، حيث توجد في المتحف البريطاني بعض الرسائل لابن تيمية مكتوبة بخط ابن عبد الوهاب، فكان ابن تيمية إمامه ومرشده، وباب تفكيره والموحي إليه بالاجتهاد والدعوة إلى الإصلاح[1]، فبفضل الرحلات التي قام بها الشيخ محمد عبد الوهاب، ودراسته المعمقة لآثار ابن حنبل وابن تيمية، بالإضافة إلى بحثه المعمق عن حال نجد والأمة الإسلامية، تمكن إلى استخلاص نتيجة مفادها أن الطريقة الوحيدة لنهوض الأمة الإسلامية تكمن في العودة إلى الينابيع الأولى للعقيدة الإسلامية التي نهل منها الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضوان الله عليهم، والتي كانت مصدر لقوة المسلمين وعظمتهم[2].

اعتمد الشيخ في بناء منهجه ودعوته بالاحتكاك بكثير من العلماء الذين أخذ منهم العلم والعقيدة ففي نجد تلقى الشيخ العلم في بلدة العيينة[3] على يد والده الشيخ عبد الوهاب قاضي العيينة، وعلى عمه الشيخ إبراهيم وهما أخذا عن أبيهما علامة الديار النجدية ومرجع علمائها الشيخ سليمان بن علي، إذن فإن النشأة العلمية للإمام كانت على يد أبيه وعمه اللذان لقناه

---

[1] – **أحمد أمين**، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، ط2؛ موفم للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990، ص15.

[2] – **محمد كامل ظاهر**، المرجع السابق، ص27.

[3] – **العيينة:** تقع شمال غرب مدينة الرياض، كانت أقوى إمارات نجد وأمراؤها من آل معمر وأشهرهم عبد الله بن معمر، الذي حكم أكثر من أربعين سنة 1096هـ الموافق ل 1648م. أنظر: الندوة الشهرية تحت عنوان الغزو القبلي الوهابي لمدينة كربلاء، قسم المعارف الإسلامية، مركز كربلاء، العدد 08، رجب 1436هـ ص ص 6-7.

أسس العلم، وأما في الحجاز درس الإمام على علماء مكة ويذكر الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله أنه أخذ عن بعض علماء الحرم الشريف، وبهذا الصدد يقول الدكتور العثيمين: "تشير بعض المصادر إلى أنه درس على علماء الحرمين وهذا يعني أنه في كل من مكة والمدينة ولكن عدم ذكر المصادر لأي عالم درس محمد بن عبد الوهاب عليه في مكة يرجح أنه لم يدرس فيها مدة تستحق العناية والبحث"[1].

قال الكتاني أخذ الشيخ في الحجاز عن عدة مشايخ منهم العلامة محمد بن علاء الدين البابلي وقد جل أخذه عنه، كما أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله أخذ عن البصري ذلك لأنه عاصره بنحو عشرين سنة وهو بنجد والبصري بمكة، ولأن المعروف لديه هو أن ابن عبد الوهاب إنما أخذ عن طبقة كبار تلاميذ البصري وتلاميذ تلاميذه كعلي الداغستاني الدمشقي وعبد اللطيف الأحسائي ومحمد العفالقى وغيرهم، وفي المدينة المنورة التي تعد ملتقى العلماء وطلاب العلم من مختلف الأقطار الإسلامية، كان بعض هؤلاء يأتي إليها ويستقر فيها، وكان بعضهم يأتي إليها فيقيم فيها فترة ثم يغادر إلى وطنه، وقد ضمت في تلك الفترة بالذات علماء درس عليهم وتأثر بهم عدد ممن أصبحت لهم أدوار مهمة في بلدانهم[2].

---

[1] – **صالح بن عبد الله بن عبد الرحمان العبود**، عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، د.ت، ص ص88-89.

[2] – المرجع نفسه ، ص. ص90-92.

كان المناخ التعليمي في المدينة المنورة كالذي هو في مكة فبينما كان الإمام في بلده مركزا تقريبا على الفقه الحنبلي، كان في مكة والمدينة شاملا لكثير من العلوم والفنون، وإذا كان العلماء في العيينة محصورين عددا ونوعية، فإنهم في الحجاز كانوا كثيرين في عددهم، ومختلفين في أنواع علومهم، وكان ذلك الوضع الجديد فرصة عظيمة للوافد الحاج ليدرس ما يجب من فنون المعرفة ويحضر دروس من يختاره من المشايخ، وكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب من بينهم من أخذ العلم عن علماء المدينة المنورة، منهم الشيخ العالم عبد الله بن إبراهيم بن سيف من آل سيف رؤساء بلد "المجمعة"، والد إبراهيم مصنف العذب الفائض، ولقد أخذ أيضا الشيخ عن المترجم كثيرا من العلم وصارت بينهما محبة، وكان بمحمد بن عبد الوهاب حفيا، وبذل جهده كبيرا في تثقيفه وتعليمه، وكان من أكبر عوامل توثيق الروابط بينهما وتمكين المحبة هو أنهما يحملان نفس الفهم في عقيدة التوحيد، والتألم مما عليه أهل نجد وغيرهم من عقائد باطلة وأعمال زائفة[1].

يمكننا أن نستخلص أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد تأثر بكثير من العلماء الذين جاؤوا قبله وبعده، فكانت نشأته العلمية على يد كثير من العلماء الذين كانوا من بلدان مختلفة، وتأثر كثيرا بمذهب الإمام أحمد، وبشيخ الإسلام ابن تيمية، فقد سار على خطاهم وبنى طريقته في الدعوة على منهجهم، ويقول" ديلكمبر": "المذهب الوهابي لم يكن جديدا، فلقد أعاد مبادئ المدرسة

[1] – **صالح بن عبد الله بن عبد الرحمان العبود** ،المرجع السابق ص. ص92-94.

الحنبلية الذي كان مؤسسها الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله كما أنها استقت من كتب بعض علماء الحنابلة مثل شيخ الإسلام ابن تيمية، مثل كتاب السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية[1].

المبحث الثاني: الحركة الوهابية بين الدعوة والتأسيس

تمهيد:

إن التعاريف للدعوة الوهابية تختلف من عالم إلى آخر، فكل واحد منهم يصفها بناء على معتقده ومذهبه الذي ينتمي إليه، فهناك من يراها أن دعوة إصلاحية ومجددة للإسلام ساعية إلى إحياء التوحيد ومحاربة الشرك الذي طغى على الجزيرة العربية، وهناك من يرى عكس ذلك، أي أنها دعوة باطلة تهدف إلى الاختصام والفرقة والترهيب، ونحن في هذا المبحث ما علينا إلى أن نقوم بعرض مختلف التعاريف للدعوة الوهابية.

أ- مفهومها:

قال العلامة عبد العزيز ابن باز: "هذه الكلمة أي الوهابية يطلقها الكثير من الناس على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي الحنبلي، ويسمونه وأتباعه بالوهابيين، وقد علم كل من له أدنى بصيرة بحركة الشيخ، أنه قام بنشر دعوة التوحيد الخالص، والتحذير من الشرك بسائر أنواعه كالتعلق بالأموات وغيرهم كالأشجار والأحجار ونحو ذلك، وهو في

[1]- **Anne-Marie Delcambre**, les islamistes saoudiens: le wahhabisme, sans édition, avril 2016, p02.

العقيدة على مذهب الصالح، وفي الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، كما تدل على ذلك كتبه وفتاواه، وكتب أتباعه من أبنائه وأحفاده وغيرهم، وقد طبعت كلها وانتشرت بين الناس[1].

قام الشيخ في وقت استحكمت فيه غربة الإسلام، وخيم على الجزيرة العربية وغيرها إلا ما شاء الله سحب الجهالة، وانتشرت فيها عبادة الأنداد والأوثان، فما فعله الشيخ رحمه الله إلا أن شمر عن ساعد الجد، وناضل وكافح، وكرس جهوده في القضاء على طرق الغواية مستعملا في ذلك شتى الوسائل الموصلة إلى نشر التوحيد النقي، وكان من نعم الله سبحانه تعالى أن وفق الله الإمام محمد بن سعود[2] أمير الدرعية في ذلك الوقت لقبول هذه الدعوة، فقام معه في هذا السبيل هو وأولاده، ومن تحت إمرته ومن تابعه في هذا الخير جزاهم الله كل خير وغفر لهم ووفق ذريتهم جميعا لكل ما فيه رضاه وصلاح عباده، ومازالت أصقاع الجزيرة العربية تعيش في ظل هذه الدعوة الخيرة إلى يومنا هذا[3].

ويعرفها آخرون كالتالي: الوهابية هي دعوة إصلاحية قامت في شبه الجزيرة العربية في أواخر القرن الثاني عشر الهجري على يد محمد بن عبد الوهاب (1703 - 1792) بغية

---

[1]- **ابن باز**، فتاوى كتابية، ج1، د.ط؛ المملكة العربية السعودية، د.ت، ص375.

[2]-**محمد بن سعود:** هو محمد بن سعود بن مقرن بن مرخان إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع، هو أول من وضع حجر الأساس لبناء الدولة السعودية الأولى في نجد، وكان مقيما بالدرعية وتمكن بدهائه وحنكته بتثبيت الإمارة فيها وما جاورها وهو أول من حاكم آل سعود، نشط لنشر التوحيد، وقد كان فيه نفو\ الحركة ينتشر تدريجيا واقتصرت فتوحاته على بعض المناطق في نجد، مات في سنة 1179هـ-1765م. أنظر: **العجلاني**، تاريخ البلاد العربية السعودية، ج1، ط2؛ دار الشبل، الرياض، 1993م، ص ص 46-47.

[3]- المصدر نفسه، ص ص375-376.

تنقية عقائد المسلمين من الشركيات والبدع والعقائد الباطلة والتخلص من العادات والممارسات التعبدية التي انتشرت في بلاد الإسلام و تراها الوهابية مخالفة لجوهر الإسلام التوحيدي مثل التوسل بالقبور والأولياء والبدع بكافة أشكالها أو ما يطلق عليه بشكل عام اسم بدعة. نبعت الحركة الوهابية من أهل السنة و الجماعة ويصفها أتباعها بأنها دعوة إلى الرجوع إلى الإسلام الصافي و هو طريقة السلف الصالح في إتباع القرآن و السنة، أي عمليا نبذ اعتماد المذاهب الفقهية السنية الأربعة و الاعتماد المباشر على النص القرآن و السنة[1].

ويقول كارستن نيوبهر في الوهابية "بأنها حركة سياسية دينية في الإسلام السني تأسست في القرن الثامن عشر في منطقة نجد، الجزء الرئيسي للمملكة العربية السعودية حاليا، أُسست من طرف الداعي محمد بن عبد الوهاب (1703-1792م)، فالوهابية هي مبدأ يدعو إلى العودة إلى أسس الإسلام الصحيحة (القرآن والسنة)، والتي تقوم على توحيد الله سبحانه وتعالى"[2].

يرى هذا المفكر أن الدعوة الوهابية في جوهرها الحقيقي حركة إصلاحية ودعوة إحيائية قامت على الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، وهدفها هو إحياء عقيدة التوحيد الخالص وبالتالي العودة إلى الصفاء والنقاء، فهي دعوة إلى التطهير، هذا كله الذي كان إن أمكن القول

[1] – **فاسيلي أ.** المصدر السابق، ص87.

[2] –**Carsten Niebuhr**, Description de l'Arabie, sans édition, 1774, p.298.

وإن صح التعبير غائبا في الجزيرة العربية إلا من رحم الله، بسبب بعدهم على الله وإتباعهم الضلالات والبدع والشركيات وتمسكهم الشديد بعقائد الباطلة كعقيدة الذبح لغير الله والتي تشفي المرضى وتجلب الرزق وتدفع الضرر تجلب النفع، وهذا هو الشرك بعينه والعياذ بالله.

وتعتبر الوهابية أيضا حسب نظر كثير من المفكرين والعلماء دعوة تجديدية وإحيائية لمبادئ الإمام أحمد ابن حنبل، وشيخ الإسلام ابن تيمية، فكان الإمام محمد ابن عبد الوهاب متأثرا بهذين الإمامين، وأما البعض الآخر يراها عكس ذلك، أي أنها تدعو إلى الفوضى والتخريب، وكان موقفهم منها كالتالي: "الوهابية هي حركة إصلاحية تدعو إلى الإسلام السني الحنبلي، وأخذت في مبدئها العودة إلى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ومن بين المبادئ الأساسية للوهابية أن كل واسطة مثل "عبادة الأولياء الصالحين" تُتخذ مع الله تعد شركا"[1].

ويعرفها صالح الورداني قائلا: "إن للحركة الوهابية أصلان معلن وخفي، فالأول هو إخلاص التوحيد لله، ومحاربة الشرك والأوثان، ولكن ليس لهذا الأصل ما يصدقه في واقع الحركة الوهابية، وأما الثاني فهو تمزيق المسلمين وإثارة الفتن والحروب فيما بينهم خدمة للمستعمر الغربي، وهذا هو المحور الذي دارت حوله جهود الوهابية منذ نشأتها إلى يومنا هذا،

[1]- **لويس دوكورانسي**، الوهابيون تاريخ ما أهمله التاريخ، ط1؛ رياض الرايس للكتب والنشر، بيروت لبنان، 2003، ص ص 15-19.

فهو الأصل الحقيقي الذي سخر له الأصل المعلن من أجل إغواء البسطاء وعوام الناس[1]".

ويعرفها ماري غيون كالتالي: "هي حركة دينية إصلاحية تفرض التأويل الكتابي والغير الصوفي للإسلام"[2].

ب- مؤسسها:

هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي الحنبلي رحمه الله، ولد سنة خمس عشر ومائة وألف (1115هـ) الموافق ل1703م من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم في بلد العيينة، وفي أسرة علمية، تعلم القرآن وحفظه عن ظهر قلب قبل بلوغه عشر سنين، وكان حاد الفهم وقاد الذهن ذكى القلب، وسريع الحفظ، قرأ على أبيه في الفقه، وكان منذ صغره كثير المطالعة في كتب التفسير والحديث وكلام العلماء في أصل الإسلام، فشرح الله صدره في معرفة التوحيد وتحقيقه، ومعرفة نواقضه المضلة عن طريقه[3].

وجد في طلب العلم وهو في سن مبكرة، حتى إن أباه كان يتعجب من فهمه ويقول: "لقد استفدت من ولدي محمد فوائد من الأحكام" وكتب أبوه إلى بعض إخوانه رسالة نوه فيها بشأنه وفهمه الجيد، وأنه بلغ الاحتلام قبل إكمال اثنتي عشر سنة من عمره، ورآه أهلا للصلاة بالجماعة إماما لمعرفته بالأحكام، ودرس على يد والده فقه الإمام أحمد، ورزق قوة الحفظ

[1]- **صالح الوردانى**، الخطر الوهابي ثلاث رسائل ضد الوهابية، د.ط؛ المكتبة العربية للنشر والتوزيع، د.ت، ص20.

[2]- **Marie Miran-Guyon**, Le wahhabisme à Abidjan, sans édition, 2014, p04.

[3] - **ابن غانم**، روضة الأفكار، ج1، ط1؛ دار الفكر للطباعة والنشر، 1703م، ص25.

وسرعة الكتابة، بحيث أنه يخط كراسا بخط واضح في الجلسة الواحدة بلا سأم ولا تعب مما يخير أصحابه[1]، ويقول عبد الرحمان بن عبد اللطيف آل الشيخ: "وقد كتب بخط يده كثيرا من مؤلفات شيخ الإسلام عبد الحليم ابن تيمية رحمه الله، ولا يزال بعضها موجودا بالمتحف البريطاني بلندن[2].

وتوفي رحمه الله في ست ومائتين وألف (1206هـ) الموافق ل1791م، قال ابن غانم ابتدأ المرض به في شوال ثم كانت وفاته في يوم الاثنين من آخر الشهر، ولقد كان للشيخ من العمر نحو اثنتين وتسعين سنة[3].

يعرف الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بالحلم والتسامح وقوة البصيرة والصبر، وقال عنه أحمد ابن حجر أبو تامي في كتابه "محمد ابن عبد الوهاب عقيدته وإصلاحاته:كان الشيخ رحمه الله عالما، وناصرا للسنة، ووقف ضد البدع وحاربها، وهو قوة علمية في التفسير القرآني، والحديث، وفي شؤون المسلمين، وفي الفقه، والعلوم الأخرى كالقواعد، وعلم الاشتقاق، والفلسفة، وعارفا في العقائد الأصلية والفرعية للإسلام، ومحلا للمشاكل، وهو الرجل الذي حل الكثير من الصعوبات، وبليغ بالحجج الدامغة، وإن علامات التقوى واليقين والصفاء تظهرن

[1] – المصدر نفسه، ص ص25-26.

[2] – **عبد الحليم الجندي**، الإمام محمد بن عبد الوهاب، ط2؛ دار المعارف للنشر والتوزيع، د.ب، د.ت، ص91.

[3] – **عبد الحليم الجندي**، المرجع نفسه ، ص ص154-155.

على وجهه، ويحب الناس، ومخلصا في النصح الذي جمع القلوب في حب الله سبحانه وتعالى، وكثير الذكر والتدين إلى درجة أن لغته حية بذكر الله سبحانه وتعالى[1].

المبحث الثالث: مصادر الدعوة الوهابية

تهدف الدعوة الوهابية إلى تصحيح العقيدة الإسلامية وتطهيرها مما علق بها من أدراج الشرك والبدع والخرافات[2]، وإحياء التوحيد الخالص، وتدعو إلى التمسك بكتاب الله عز وجل وما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وعملت على تركيز النشاط الإنساني للقيام بتطبيق أحكام الإسلام وحدوده وشعائره الظاهرة والباطنة[3]، وإقامة مجتمع إسلامي متكامل يؤمن بالإسلام عقيدة وعبادة وشريعة ومنهج حياة.

وتعتمد الدعوة على ثلاثة مصادر هامة: تتمثل في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، أيضا آثار السلف الصالح مثلما هو على النحو الآتي:

[1]- **Ahmed Ibn Hajar Abou Tamy**, l'imam Mohammed Ibn Abdel-wahab, sa croyances, ses reforme, traduit par Khadim M'Backe, Ed: 02, 1421 H, p40.

[2]- **عبد الله يوسف الشبل**، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية، كلية العلوم الاجتماعية بالرياض، مؤسسة الأنوار، 1957م، ص36.

[3] - **عبد الله الخياط**، <<حركة الإصلاح الديني في القرن الثاني عشر،)>>، مجلة البحوث الإسلامية، العدد 01، رجب وشعبان ورمضان سنة 1395هـ، ص ص137-140.

أ- القرآن الكريم:

يعتبر القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، ويظهر اهتمام صاحب الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالقرآن الكريم أنه حفظه وهو لم يبلغ العاشرة من عمره، والمطلع على مؤلفاته ورسائله ويرى اهتمام الشيخ وتقديره الكبير لكتاب الله تعالى عن طريق سرده لآيات من القرآن الكريم تؤيد آراءه، حتى تكاد بعض مؤلفاته أن تصبح جمعا للنصوص سوء من القرآن أو السنة النبوية[1].

لقد كان الشيخ مهتما بالقرآن الكريم وحث الناس على تعلمه وتدبره وترتيله، واخبرهم بأن صلاح الأمة الإسلامية يكون بتعلم القرآن وفهمه والعمل به وتطبيق أحكامه، وقد أنكر الشيخ على مخالفيه اهتمامهم بكتب أخرى أكثر من اهتمامهم بكتاب الله الذي هو الكتاب الصحيح المحفوظ من التحريف وتأويل الغاويين، مثل "روضة الصالحين"، و "دلائل الخيرات"، حتى جهلوا الاستدلال بالقرآن وآياته[2].

ب- السنة النبوية:

هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، وذلك لاهتمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب مهتما منذ صغره بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد درس الحديث النبوي على يد علماء

[1] - **صلاح العقاد**، <<دعوة الحركات>>، المجلة التاريخية المصرية، المجلد السابع، 1958م، ص90.

[2] - **حسين بن غانم**، المرجع السابق ، ص. ص257-360.

البلدان التي زارها أثناء رحلاته المشهورة، فكان الشيخ محبا لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وداعيا للتمسك بها، فكان يحث الناس على تعلم القرآن والحديث، وأمرهم بالتمسك بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا، وعدم الابتداع الذي يؤدي إلى إماتة سنة من سنن الرسول صلى الله عليه وسلم[1].

يظهر أيضا اهتمام الشيخ بالسنة النبوية في دعوته بقيامه باختصار "فتح الباري في شرح صحيح البخاري" لابن حجر العسقلاني رحمه الله[2]، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لابن هشام ليسهل على أتباعه الرجوع إليها[3]، ويقرر علماء الدعوة ما قاله الإمام مالك رحمه الله بأن كل شيء يؤخذ قوله ويترك إلا النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا بانت لهم سنة صحيحة عن الرسول صلى الله عليه وسلم عملوا بها، ولم يقدموا عليها قول أحد كائنا من كان، ويؤمنون بأن الرسول صلى الله عليه وسلم أفضل الأنبياء والمرسلين وأولو العزم من الرسل وسيد ولد آدم يوم القيامة بلا فخر، وأن أفضل أمته الخلفاء الراشدون، ثم باقي الصحابة رضوان الله عليهم[4].

---

[1] – **محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان**، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها على العالم الإسلامي، ط2؛ د. د. ن، د.ب، 1420هـ، ص29.

[2] – **ابن حجر العسقلاني:** هو الإمام أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني الشافعي، ولد عام 773هـ، أمير المؤمنين في الحديث، وانتهى إليه معرفة الرجال واستحضارهم، كان فقيها شاعرا، أهم مصنفاته: فتح الباري في شرح صحيح البخاري، بلوغ المرام، تهذيب التهذيب، تعليق التعليق.....توفي عام 852هـ.

[3] – **محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان**، المرجع السابق، ص29.

[4] – المرجع نفسه، ص29.

ج- آثار السلف الصالح:

يهتم الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه من علماء الدعوة بالآثار الصحيحة التي وردت عن سلف الأمة الإسلامية، المشهود لهم بالصلاح والعلم، وأهمهم الصحابة رضوان الله عليهم، والتابعين لهم بإحسان، وخاصة الأئمة الأربعة المشهورون (أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل رحمهم الله)، وكثيرا ما يجد الباحث في مؤلفات الشيخ وأتباعه من علماء الدعوة أقوالا لهؤلاء الأئمة الأربعة وغيرهم مسرودة في مؤلفاتهم ورسائلهم وما يوردونه من آراء، وقد تأثر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بثلاثة من علماء السلف الصالح تأثرا كبيرا وهم (أحمد بن حنبل، وأحمد بن تيمية، ومحمد بن القيم)[1].

الشيخ أحمد بن حنبل فقد تأثر به الشيخ ابن عبد الوهاب في جانب ورعه وتقواه وبعده عن المناصب، وفي كفاحه من أجل السنة، ومحاربة البدع، وهذا الاحتكاك يعود إلى انتشار مذهب الإمام أحمد في نجد منذ القرن العاشر الهجري، وكما هو معلوم فإن المذهب الحنبلي أشد المذاهب إنكارا للبدع في الدين، وكان أسبق المذاهب إلى الاجتهاد، وقد تأثر الشيخ بهذا كله[2].

[1] – **حسين بن غانم**، المصدر السابق، ص304.

[2] – **محمد أبو زهرة**، ابن حنبل عصره وحياته، د.ط؛ دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، د.ب، د.ت، ص6.

شيخ الإسلام ابن تيمية فهو من أئمة السلف الذين تأثر بهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فكما كان ابن تيمية حنبليا معجبا بأحمد بن حنبل محاربا للتقليد، ومحاربا لكل أنواع البدع والشركيات، كذلك فعل محمد بن عبد الوهاب، أيضا هاجم ابن تيمية الصوفية والفلسفة اليونانية، وتقيد بالكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح فكذلك فعل محمد بن عبد الوهاب[1]، لذلك قام شيخ الإسلام ابن تيمية بقطع صخرة وشجرة كان يتعبد بها كثير من العوام في بلاد الشام، ونفس الشيء قام به الشيخ محمد بن عبد الوهاب بقطع أشجار وهدم قباب للغرض نفسه[2].

تأثر كذلك محمد بن عبد الوهاب بمحمد ابن القيم الجوزية ، فقد تضمنت مؤلفات الشيخ نقلا عن مؤلفات ابن القيم ومجموعة من آرائه، ويقول الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب "وعندنا أن الإمام ابن القيم وشيخه ابن تيمية إماما حق من أهل السنة، وكتبهم عندنا من أعز الكتب[3]، ويظهر اهتمام الشيخ بكتب ابن القيم وتأثره بها لما قام باختصار كتابه "زاد المعاد في هدي خير العباد"، وقد تطرق ابن القيم في مقدمة كتابه هذا إلى مسألة لا إله إلا الله، وقد تأثر بذلك الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فركز على هذه المسألة في كثير من مؤلفاته ورسائله، وخاصة في "كتاب التوحيد"[4].

---

[1] – **محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان**، المرجع السابق، ص31.

[2] – المرجع نفسه، ص31.

[3] – **سليمان بن سحمان**، الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية، تعليق: السيد رشيد رضا، ط2؛ مطبعة المنار، مصر، 1344هـ، ص49.

[4] – **محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان**، المرجع سابق، ص ص32-33.

ومما تقدم يتضح لنا اهتمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بآثار السلف الصالح، وذلك كأحد الأسس النقلية التي اعتمدت عليها الدعوة في تقرير مبادئها بعد كتاب الله تبارك وتعالى وسنة رسوله عليه السلام، ولم تؤمن الدعوة بسلطان العقل المطلق، لأن العقل تجريب، وكل تجريب فيه إمكان خطأ، أما النص ففيه اليقين المنزل، والعقل يجب أن يكون شاهدا عل التصديق والإذعان، لا ناقصا، ولا رافضا، لما اشتمل عليه القرآن والسنة الصحيحة[1].

[1] – **مناف منصور**،<<الوهابية أو الكفاح ضد الوثنية الجديدة>>، مجلة الخفجي، العدد الرابع، مجلد 5، يوليو 1975م، ص10.

الفصل الثالث: أثر الدعوة الوهابية في العالم الإسلامي

- المبحث الأول:اثرها في افريقيا .
- المبحث الثاني: اثرها في اسيا .

تمهيد

يمثل القرن الثامن عشر ميلادي الإنطلاقة الحقيقية لرسم معلم الحداثة والديمقراطية وتلك الحقبة تعد المرحلة التي كانت فيها أوروبا تناضل من أجل الفصل بين الدين والدولة وبعث اللائيكية[1]وارساء معالمها على المستوى الإقتصادي والسياسي والإجتماعي، وذلك باغتنام فرصة انهيار السلطنة العثمانية ووضعها المتدهور.

تأسست الدعوة الوهابية بقلب شبه الجزيرة العربية بمنطقة نجد بالتحديد بالعينية على يد محمد بن عبد الوهاب الذي نادى من خلالها بإخراج نجد والعالم الإسلامي مما لحقه من الزيغ والخرافات، وتعد هذه الدعوة احيائية قامت على احياء عقيدة التوحيد، وبالتالي العودة الى الصفاء والنقاء، فهي دعوة الى التطهير، وقد استقت أصولها من الدعوات السلفية السابقة لها كدعوة ابن حنبل.

تعد هذه الدعوة عند الكثيرين رمز للتدهور والتشدد وإثارة الفتن والإنقسامات، وقد تلقت هذه الحركة من قبل خصومها ردود رادعة، وانتقادات لاذعة، خاصة من قبل الخلافة العثمانية التي اعتبرتها دعوة خاطئة قامت على اجتهادات باطلة تخالف المذاهب الأربعة .

[1]– **اللائكية** : هي إعتبار الدين إختيار شخصي ولا دين للدولة ، فا اللائكية مرتبطة أكثر بحالة من المواجهة بين قوى مختلفة سياسية ، اجتماعية ، ثقافية ، دينية ، حول السيطرة على مؤسسات الدولة بحكم ان تصبح الحكم النهائي في تسيير مختلف المؤسسات ، بما فيها الدينية . **Auteur inconnu**, qu'est-ce que la laïcité?, sans édition, 2002, p01

المبحث الأول: اثرها في إفريقيا.

الدعوة الوهابية كان لها أثرا بليغا على مختلف أقطاب العالم الإسلامي، فمحمد بن عبد الوهاب كان هدفه يتمثل في القضاء على كل البدع والخرافات التي شوهت الإسلام، والإنقسامات التي لحقته، ويرى أن الطريق الوحيد لإصابته هو إصلاح شؤون المسلمين عن طريق احياء مبادئ الإسلام الصحيحة، أي ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

في مقابل هذا وجدت الدعوة الوهابية من ينافسها ويحاول جاهدا سد كل الطرق أمامها، ويقطع لها كل خطوة تخطوها في سبيل نشر هذه الدعوة، فقد كانت الخلافة العثمانية معارضة لهذا الإجتهاد واعتبرته خروجا عن الفطرة إلى الهوى المنهي عنه شرعا، فكانت تنظر إلى هذه الدعوة نظرة سوء وعداء كونها ترى في الوهابيين أنهم خوارج، وهذا يظهر جيدا لما وجه والي الشام سليمان باشا سنة 1225هـ إلى سعود عبد العزيز قائلا: "من سليمان والي أقاليم الشام من طرف الدولة العثمانية أيدها الله إلى يوم القيامة وثبتها على عقيدة أهل السنة والجماعة، إلى سعود عبد العزيز....أنتم أعراب سكان البادية فئة نجدية فئة مسيلمة الكذاب اعتقاداتكم محدثة وبدعة قوم جهلة بقواعد أئمة الدين أهل السنة والجماعة، أنتم طائفة باغية خوارج"[1].

طعنت الدولة العثمانية في دعوة محمد بن عبد الوهاب وأصحابه ووصفتهم بالخوارج،

[1]– **منير العجلاني**، تاريخ البلاد العربية السعودية، ج3، ط2؛ دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بيروت ، د. ت، ص.ص218–221.

وأنهم خرجوا عن سلطتها، لكن هذه تعد شبهة ألقيت من طرف المناوئين، ومن ثمة يقول الشيخ عبد العزيز بن محمد بن علي عبد اللطيف: "ادعى بعض خصوم الدعوة السلفيةأن الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب قد خرج على دولة الخلافة العثمانية، ففارق بذلك الجماعة، وشق عصا السمع والطاعة..."[1]؛ ولكن في الحقيقة هذه كلها ادعاءات وافتراءات ضد الامام وذلك من أجل زعزعة دعوته وتحريض الناس ضده، فكان الامام عكس ذلك اطلاقا وكان اعتقاده صحيحا في السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم ما لم يأمر بمعصية الله، لأن الطاعة تكون بالمعروف .

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالته لأهل القصيم: قائلا "ورأى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برِهم وفاجرهم ما لم يأمروا بمعصية الله، ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به، وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعته، وحرم الخروج عليه"، ويقول أيضا:"الأصل الثالث أن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا، ولو كان عبدا حبشيا فبين الله له هذا بيانا شائعا كافيا بوجوه من أنواع البيان شرعا وقدرا؛ ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند كثير من يدعي العلم، فكيف العمل به"[2].

[1]- **ياسين بن علي**، <<خروج الوهابية على الخلافة العثمانية (قراءة تارخية ومناقشة شرعية)>>، مجلة الزيتونة، تونس، 2014م، ص97.

[2]- المرجع نفسه، ص97.

ومن العلماء الذين دافعوا على الدعوة الوهابية الشيخ ابن باز بقوله:"لم يخرج الشيخ محمد بن عبد الوهاب على دولة الخلافة العثمانية –فيما أعلم وأعتقد –، فلم يكن في نجد رئاسة ولا إمارة للأتراك بل كانت نجد إمارات صغيرة وقرى متناثرة، وعلى كل بلدة أو قرية – مهما صغرت – أمير مستقل... وهي إمارات بينها قتال وحروب ومشاجرات، والشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يخرج على دولة الخلافة، وإنما خرج على أوضاع فاسدة في بلده، فجاهد في الله حق جهاده وصابر وثابر حتى امتد نور هذه الدعوة إلى البلاد الأخرى"[1].

يتبين لنا أن الشيخ لم يخرج عن خلافة الدولة العثمانية ولا يعد من الخوارج ، لأن الكلام خالف ما لبس به، فلو كان ذلك صحيحا لكان الأسلوب صريحا ولما احتاج إلى شرح وتفصيل، لأن ما رأيناه من قبل المناوئين وصفا مزيفا ولباسا شفافا يظهر ما وراءه ما في الأصل وجب أن يغطى، وبما أن هذا الغطاء ترى كل عين منه، هذا ما يبين كذب من زعم أن الشيخ خرج عن الخلافة العثمانية، وأنه من الخوارج، فكيف يكون هذا الكلام صحيحا، وهو في الحقيقة يخالف صدق ما قاله الشيخ، كيف يكون الرجل من الخوارج وهو يأمر بطاعة ولاة الأمور برهم وفاجره، هذا كله تناقض وكلام ليس في الصميم ولا يعيه أي عقل بشري.

نستخلص مما سبق أنه لو كانت الدعوة الوهابية تدعو إلى الفوضى لما رأينا فيها اصلاحات ولا تأثير، لكن وجدناها أثرت على كثير من الدول في العالم ،إن الحركة

[1]– **ياسين بن علي**، المرجع السابق، ص ص97–98.

الإصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب امتدت على طول الأمد فلم يقتصر أثرها فقط على شبه الجزيرة العربية، بل تعدت إلى كثير من الأقطار الإسلامية كسوريا والعراق والمغرب العربي والهند وغيرها، وقد احتل بعض هؤلاء مراكز كبرى في حقل التعليم الإسلامي في حلب ودمشق وطرابلس والقدس والهند[1]، فهذه الدول العربية كلها عرفت مضمون هذه الدعوة والتي من أجلها تأسست، لكن النزاع يبقى قائما حولها.

الجدير بالذكر أن الطريقة المفضلة لأنصار محمد بن عبد الوهاب في نشر منهجهم هي مواسم الحج السنوية التي يلتقون فيها مع المسلمين القادمين من بقاع مختلفة إلى مكة، ومن ثمة يتم تبادل الأراء معهم فيما يخص الدين والدنيا، وكانت هذه الوسيلة نافعة ومثمرة بالنسبة لهم، حيث تمكنوا من إقناع بعض الشخصيات الإسلامية، ومما ترتب على ذلك حركات اصلاحية إسلامية خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين متأثرة إلى حد كبير بمبادئ الدعوة الوهابية[2].

يتضح أن نجاح دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب هي انتشارها في كثير من الدول، مما أعطى لها آفاق عظيمة لتلقى قبولا عظيما من طرف مختلف الناس، فقد تأثر به جمع كثير من الناس بما فيهم العلماء،ومن بين الدول التي لحقتها هذه الحركة الإصلاحية حسب ما يأتي:

---

[1] – **ألبرت حوراني**، الفكر العربي في عصر النهضة الحديثة ، د.ط؛ دار النهار للنشر والتوزيع،بيروت، 1968، ص268.

[2] – **محمد كامل ضاهر**، المرجع سابق، ص200.

1- في مصر:

يعود الفضل في انتشار الدعوة الوهابية في مصر إلى الشيخ محمد رشيد رضا[1]، الذي يعد من أبرز أنصار دعوة محمد بن عبد الوهاب السلفية، حيث عمل جاهدا على نشرها عن طريق مجلته المعروفة "بالمنار"، فألف فيها عددا جما من الكتب التي تتضمن شروحات لمبادئ الدعوة السلفية وأهدافها منها كتاب "الوهابيون والحجاز" وكتاب "السنة والشريعة أو الوهابية والرافضة"، وكتاب "المنار والأزهر" وغيرها، كما قامت مطبعة المنار في مصر بطبع عدد من مؤلفات علماء الدعوة السلفية. كما ظهر في مصر عدد من الجمعيات الإسلامية التي تأثرت بالدعوة السلفية مثل "جمعية أنصار السنة المحمدية"، وقد ألف رئيسها "محمد حامد الفقي" كتابا مثمرا عن الدعوة السلفية أسماه "أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب" وتصدر هذه الجمعية مجلة شهرية باسم "التوحيد"، مما يتبين لنا أن في مصر كانت هناك حركة قوية ونشاط كبير للدعوة السلفية والفضل يعود إلى من ناصرها هناك، وهذا كله فتح لها أبوابا لتلقى استقبالا على نطاق واسع[2].

---

[1]- **محمد رشيد رضا:** ولد في 27 جمادى الأول 1282هـ، الموافق ل23 سبتمبر 1865م في قرية القلمون "لبنان"، وهي قرية تقع على شاطئ البحر المتوسط من جبل لبنان، وتوفي بمصر في 23 جمادى الأول 1354هـ الموافق ل 1935م، حفظ القرآن، وتعلم مبادئ القراءة والكتاب والحساب، ومن مؤلفاته: "تفسير المنار". أنظر:

محمد رشيد رضا، جهوده الإصلاحية ومنهجه العلمي، تحرير: رائد جميل عكاشة، ط1؛ بيروت- لبنان، 2007م، ص ص 17-18.

[2]- **محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان**، مرجع سابق، ص ص76-77.

2- في ليبيا:

في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ظهرت دعوة إصلاحية اتخذت ليبيا مركزا لها، كانت بزعامة "محمد بن علي السنوسي"[1]، وإليه تنسب الدعوة وسميت "بالسنوسية" نسبة إلى جده الرابع، فكان هدف هذه الدعوة هو نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كل أرجاء البلاد، لما أدرك بأن هناك تراجع كبير للمسلمين في دينهم، وضعفهم دينيا وسياسيا واقتصاديا بسبب انحرافهم عن طريق الإسلام السوي، والذي نتج عنه تسلط الدول الأروبية عليهم، وقد قام السنوسي بعدة رحلات في مدن الشمال الإفريقي (فاس، طرابلس، بني غازي، القاهرة)، ثم جاء إلى الحجاز لأداء فريضة الحج عام 1253هـ[2].

التقى السنوسي ببعض علماء الدعوة السلفية وتأثر بهم وبآرائهم وبنى بهم أسس دعوته التي تدعو إلى الإخلاص لله وحده في العبادة وأنه لا معبود بحق إلا الله الواحد الأحد، والبعد عن كل أنواع الشركيات والبدع وأصحاب الخرافات، كالتوسل بالصالحين، كما دعا إلى الاجتهاد

---

[1]- **محمد بن علي السنوسي:**هو محمد بن علي السنوسي بن العربي، يعرف بالسنوسي الكبير (ولدسنة 1787 في مستغانم- الجزائر وتوفيسنة 1859 في الجغبوب – ليبيا (مؤسس الطريقة السنوسية و الأسرة المالكة السابقة في ليبيا، بدأ طلب العلم على يد علماءمستغانم، ثم رحل إلى فاس سنة 1828 والتحق بجامع القرويين وحصل على المشيخة الكبرى وعين مدرسا بالجامع الكبيربمدينة فاس. أنظر :

عبد المالك بن عبد القادر بن علي، مُخْتَصَر الفَوَائِدُ الجَلِيّةُ في تَاريخ العَائلة السَنُوسِيَّة، ج1، تصنيف: صلاح عبد العزيز، طبعة إلكترونية مفتوحة، 18 أفريل 2009، ص03.

[2]- **أحمد عبد الرحيم مصطفى**، حركة التجديد الإسلامي في العالم العربي الحديث، د.ط؛ الجيلاوي، د.ب، 1971م، ص 38.

ومحاربة التقليد بأنواعه، فرغم أنه كان مالكي المذهب إلى أنه قد يخالفه إذا رأى الدليل بخلافه[1].

وفي هذا السياق هناك بعض المؤرخين ممن التمس بوجود بعض الاختلافات بين السنوسية ودعوة الامام محمد بن الوهاب السلفية أهمها:

إن وجود بعض مبادئ التصوف[2] في الدعوة السنوسية وهو ما تنكره السلفية كما هو معروف عند علمائها، ويظهر التصوف في دعوته المتشددة للزهد والعبادة، والتي تشترط لكل من يدخل فيها قراءة سورة الفاتحة، ثم يمر بثلاث درجات أولها "المنتسبون" وثانيها درجة "الإخوان" وثالثها درجة "الخواص"، كما يظهر ميلها إلى التصوف في إنشائها لأماكن الزوايا، وهي أماكن خاصة يمارس فيها شعائر الزهد والعبادة، بجانب أعمال أخرى كالزراعة والتجارة وطلب العلم[3].

كما كانت دعوة محمد بن علي السنوسي متسمة بطابع سلمي في نشر مبادئها، وابتعدت كل البعد عن استعمال العنف والقوة، ورأى أن هذه الأخيرة لاتحقق ثمرة للدعوة بل تضيقها وتنفر الناس منها، والحق أن هذا الأسلوب السلمي في الدعوة قد أعطى أتباع الحركة

[1] – **جمال الدين الشيال**، محاضرات عن الحركة الاصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الإسلامي الحديث ج1، د.ط؛ المطبعة الكمالية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1957م، ص70.

[2] – **التصوف** :هو منهج او طريق يسلكه العبد للوصول الى الله ، أخذت إسمها العام من الصوف أي لبس الصوف ، ومعناه أن ينتزه الانسان عن حب الذات والابتعاد عن البذخ والترف إلى العزلة في طاعة الله سبحانه وتعالى والبحث عن الحقيقة .
Pris de: **M. Rosentahl et P. loudine**, op.cit p183.

[3] – **جمال الدين الشيال**، المرجع السابق، ص ص70-71.

السنوسية بواعث قوية من الإيمان مما أمكنهم من الصمود أمام بلاء الاستعمار الإيطالي والفرنسي في شمال إفريقيا، وأن يقدموا أرواحهم في تلك المناطق دفاعا عن عقيدتهم وأوطانهم، وقد كان لهذه التضحيات أكبر الأثر في هزيمة الاستعمار وزواله نهائيا من تلك المنطقة ويعتبرالشهيد "عمر المختار" من أتباع السنوسي ورفاقه المجاهدون خير شاهد على ذلك[1].

يتبين لنا بأن الدعوة السنوسية قد ثابرت في نشر مبادئها بين الناس دون اللجوء إلى أي وسيلة تحمل في طياتها العنف، بل إتخذ الأسلوب السلمي في نشر دعوته، وبالرغم من الخلاف الموجود بينه وبين الامام محمد بن عبد الوهاب إلى أن دعوته حققت نجاحا نوعا ما في ليبيا.

3- في الجزائر:

يعود الفضل في انتشار الدعوة السلفية في الجزائر إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائرين التي يتزعمها العلامة عبد الحميد بن باديس[2] رحمه الله، الذي اطلع على مبادئ الدعوة السلفية عندما أدى فريضة الحج في مكة المكرمة، كما حصل له أن اجتمع ببعض علماء الدعوة هناك، وقد أسس العلامة عبد الحميد ابن باديس جمعيته على أساس من المبادئ

---

[1]- **جمال الدين الشيال**، المرجع السابق، ص ص70-71.

[2]-**ابن باديس:** هو الإمام عبد الحميد بن باديس (1358-1307هجرية) الموافق لـ (04 ديسمبر 16-1889 أبريل1940)،من رجال الإصلاح في الوطن العربي ورائد النهضة الإسلامية فيالجزائر، ومؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهو عالم مفسّر، فسّر القرآن الكريم كلّه خلال خمس وعشرين سنة في دروسه اليومية كما شرح موطأ مالك خلال هذه الفترة، وهو سياسي كتب في المجلات والجرائد التي أصدرها عن واقع المسلمين وخاصة في الجزائر وهاجم فرنسا وأساليبها الاستعمارية وشرح أصول السياسة الإسلامية. أنظر: **محمد بهى الدين سالم**، ابن باديس فارس الاصلاح والتنوير، ط1؛ دار الشروق، القاهرة- مصر، 1999م، ص. ص 31-39.

السلفية، فدعى إلى اصلاح عقيدة المسلمين في الجزائر من كل أنواع البدع والخرافات، كما دعى إلى الاجتهاد ومحاربة التقليد الأعمى والجمود الفكري وذلك بالتعمق في دراسة القرآن الكريم والسنة النبوية، ولقد كان لجمعيته دورا كبيرا في محاربة الاستعمار الفرنسي في الجزائر حتى نالت استقلالها عام (1382هـ،1962م)[1].

قال العلامة عبد الحميد بن باديس في آثاره (5-32) وما بعدها: "قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوة دينية، فتبعه عليها قوم فلقبوا بالوهابية، لم يدع إلى مذهب مستقل في الفقه؛ فإن اتباع النجديين كانو قلبه ولا زالوا إلى الآن بعده حنبليين؛ يدرسون الفقه في كتب الحنابلة، ولم يدع إلى مذهب مستقل في العقائد؛ فإن أتباعه كانوا قبله ولا زالوا إلى الآن سنيين سلفيين؛ أهل اثبات وتنزيه، يؤمنون بالقدر ويثبتون الكسب والاختيار، ويصدقون بالرؤية ويثبتون الشفاعة، ويرضون عن جميع السلف، ولا يكفرون بالكبيرة، ويثبتون الكرامة[2].

تكمن غاية دعوة ابن عبد الوهاب في تطهير الدين من كل ما أحدث فيه المحدثون من البدع، في الأقوال والأعمال والعقائد، والرجوع بالمسلمين إلى الصراط السوي من دينهم القويم بعد انحرافهم الكثير وزيغهم المبين، لم تكن هاته الغاية التي رمى إليها بالقريبة المنال ولا سهلة السبل، فإن البدع والخرافات باضت وفرخت في العقول، وانتشرت في سائر الطوائف وجميع

[1]- **الزركلي**، <<أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر الإسلامي الإصلاحي في الجزائر>>، مجلة كلية العلوم الاجتماعية بالرياض، العدد 5، 1401هـ، ص. ص225-256.

[2]- **سليمان بن صالح الخلاشي**، أكذوبة مذكرات الجاسوس البريطاني همفر، ط1؛ مكتبة الامام الزهري للنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 1436هـ، ص163.

الطباقات على تعاقب الأجيال في العصور الطوال؛ يشب عليها الصغير ويشيب عليها الكبير، أقام لها ابليس من جنده من الجن والانس أعوانا وأنصارا، وحراسا كبارا من زنادقة ومنافقين ومعممين جامدين محرفين، ومتصوفة جاهلين، وخطباء وضاعين[1].

5- أثر الدعوة في غرب إفريقيا:

تقع هذه الدول غرب افريقيا وكان يطلق عليها"السودان الأوسط والغربي"، والتي استبشرت كثير من قبائلها بإشراقة شمس الدعوة السلفية في أراضيها، وقامت قبائل من هذه المنطقة، باعتناق الدعوة السلفية والعمل على نشر مضامينها بين الناس، خاصة قبيلة "الفولا" التي سعت جاهدة في تعليم الناس مبادئ الدعوة وارساء مبادئها فيهم وكان هذا في مطلع القرن الثالث عشر هجري، ولكن لا يعد هذا التاريخ أول عهد لبزوغ نور الاسلام في هذه المناطق، وإنما كان انتشاره وتوسعه في هذه المناطق منذ مطلع القرن السابع الهجري (الثالث عشر ميلادي)[2].

تعتبر قبيلة "الفولا" أول من اعتنقت الاسلام في هذه المناطق، فكانت هذه القبيلة العظيمة على جانب عظيم من النشاط الاقتصادي ووفرة كبيرة في الرعي والزراعة والتجارة، كم وصف أفرادها بالجود والكرم ، وكانوا ماهرين في استخدام سلاحهم في الحروب، وكان انتشار

[1]- **سليمان بن صالح الخلاشي**، المرجع السابق، ص 164.

[2]- **توماس أرنولد**، الدعوة إلى الإسلام، تر: حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين وأسماعيل النحراوي، ط3؛ د.د.ن، د.ب، 1970م، ص360.

الدعوة السلفية على يد أفراد هذه القبيلة لم يقتصر فقط على الجانب الديني بل تعداه إلى السياسي، وهذا يشبه تماما ما حدث في الهند علي يد زعيمها "أحمد الباريلي" في مطلع القرن التاسع عشر ميلادي[1].

زعيم هذه الحركة الاصلاحية في هذه القبيلة هو الداعية المسلم "عثمان دانفوديو"،والذي ذهب إلى مكة لأداء فريضة الحج فتأثر بالدعوة السلفية التي كانت قوتها آخذة في النمو في الوقت الذي زار فيه مكة، وقد أعجب كثيرا بمبادئ الدعوة وتأثر بها، وعند عودته إلى بلاده وقلبه يغمره الحماس والغيرة على دين الله سعيا ومجدا وثابرا من أجل اصلاح أوضاع المسلمين وعقيدتهم التي كستها وعلتها أنواع من الخرفات والبدع والشركيات، وعمل على محاربتها وغرس في الناس العقيدة الصحيحة والإسلام المصفى، وعمل على محاربة تلك الأمور في عشيرته وقومه، وعمل أيضا بجهد من أجل القضاء على الوثنية وعبادة الأموات التي كانت لا تزال مختلطة بالعقيدة الإسلامية في نفوس السودانيين هناك، وبفضل جهوده استطاع أن يوحد قبيلته ويجعلها سلسلة حديدية قوية يربطها مبدأ واحد وهو وحدة الدين والعقيدة، بعدما أن كانت متشتة ومتفرقة وضعيفة[2].

[1]– **توماس أرنولد**، المصدر السابق، ص360.

[2]– **محمد عبد الله ماضي**، النهضات الحديثة في جزيرة العرب ج1، ط3؛ دار احياء الكتب العربية للنشر والتوزيع،المملكة العربية السعودية، 1952م، ص66.

المبحث الثاني: أثرها في اسيا .

1- في اليمن وأطراف الجزيرة

ظهرت في اليمن مجموعة من العلماء تأثروا بالدعوة الوهابية ، وقاموا بدعوة الناس إلى التشبث بمبادئها، وصار لهم أتباع، ومن أشهر العلماء الشيخ الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني الذي دعى أهل اليمن إلى التوحيد والإخلاص لله تعالى والبعد عن التوسل بقبور الصالحين المنتشرة في اليمن في ذلك الوقت، أما تأثره بالدعوة فيمكن أن نلمس ذلك من تلك القصيدة الشعرية التي بعث بها إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الدرعية يمدح فيها دعوته ويشيد بثماراتها، إذ يقول في أحد أبياتها:

سلامي على نجد ومن حل في نجد وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي[1] يعدالشيخ محمد بن علي الشوكاني (1172هـ،1250م) من الذين دعموا دعوة الشيخ ونصروه، حيث دعا إلى التوحيد والاجتهاد ومحاربة البدع والتقليد الأعمى ، وألف في ذلك رسالة أسماها "القول المفيد في حكم التقليد"، وقد تأثر الشوكاني بالشيخ محمد بن عبد الوهاب وبشيخ الإسلام ابن تيمية، حتى إنه ألف كتابا سماه "نيل الأوطار" يشرح فيه كتاب جد شيخ الإسلام ابن تيمية "مجد الدين" واسمه "منقى الأخبار"[2].

[1]- **محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان**، المرجع السابق، ص70.

[2]- **عبد المتعال الصعيدي**، المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر، ط2؛ دار الحمامي للطباعة،القاهرة، مصر، د.ت، ص474.

يتبين لنا أن الشيخ الشوكاني تأثر بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب حسب ما لوحظ جيدا في كتاباته ومقالاتهما، وفي كتابه نيل الأوطار يظهر جيدا تعلقه الشديد بمنهج وأسلوب الشيخين، وكانت هذه دعامة أساسية في حث الناس بالرجوع إلى الكتاب والسنة ونبذ الشرك وأهله وكل الخرافات التي أوجدها البشر، والأوهام التي أفسدت عقولهم، فالناس فطريا تستهويم الخرافات، وتأثر على عقولهم.

2- في بلاد الشام والعراق:

خرج للدعوة الوهابية أنصار كثيرون من علماء بلاد الإسلام في بداية القرن الثامن عشر، ومن أشهرهم الشيخ جمال الدين القاسمي الذي قاضته الدولة العثمانية، بسبب نشره لمبادئ الدعوة الوهابية بين الناس، وهناك أيضا المشايخ أمثال عبد الرزاق البيطار وطاهر الجزائري، ومحمد كامل القصاب، وحسين الجسر وغيرهم، فهؤلاء درسوا تعاليم الدعوة الوهابية وقدروها تقديرا كبيرا، فقد وجدوا فيها صور تعاليم الإسلام الحقيقية، فعملوا بذلك على نشر افكارها في سوريا[1].

ترك هؤلاء العلماء تأثيرا كبيرا على كثير من الناس وزرعوا فيهم حب هذه الدعوة، كذلك لا ننسى عمل محمود شكري الألوسي، الذي ساهم في بعث الدعوة الوهابية ونشرها بين

[1]- **علي المحافظة**، الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، ط2؛ دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، د. ت، ص ص81، 82.

المسلمين، فقد كان مصلحا دينيا سلفيا جمع بين مبادئ الدعوة في الرجوع إلى القرآن والسنة ومحاربة كل ما هو دخيل إلى العقيدة الإسلامية، بما في ذلك البدع والخرافات، هذا من جهة ومن جهة أخرى صب إهتمامه في بيان افكار النهضة العلمية العربية الحديثة، مما يتبين لنا أنها نهضته قامت على استقاء مصادرها ومنهجها من العلوم الغير النقلية مثل التاريخ والفلك، وهذا بيان منه أنها نهضة تفتقر إلى كثير من العلم[1]، وهذا يفهم منه أنه يحرص بشدة على تعلم تعاليم الدين الإسلامي قبل العلوم الأخرى، وأن أي نهضة علمية مفتقرة لهذه التعاليم تكون كسيفنة بلا ركاب.

3- في الهند :

تعد منطقة الهند من المناطق التي تحتل مكانا مميزا في دراسة نمو الأفكار الدينية، وهذا يعود إلى تنوع العرق والمعتقد، فالهند بلد عرف بتنوع الديانات المختلفة والمتنوعة ففيها "البوذية"[2] نسبة إلى بوذا، "والمجوسية[3] نسبة إلى زرادشي وغيرها، ففي هذه المنطقة وجد

---

[1]- **علي المحافظة**، المرجع السابق، ص 82.

[2]- **البوذية:** هي ديانة ظهرت في الهند بعد الديانة البرهمية في القرن الخامس قبل الميلاد ، كانت في بدايتها متوجهة الى العناية با الانسان كما ان فيها دعوة الى التصوف والخشونة ونبذ الترف والمناداة با المحبة والتسامح وفعل الخير، أسسها سدهارتا جوتاما الملقب ببوذا (560–480 ق.م) وبوذا تعني العالم.

Pris de: **Auteur inconnu**, Hindouisme, jaïnisme et bouddhisme, sans édition, novembre 2013, p6.

[3]- **المجوسية :**هي ديانة فارسية وثنية ثنوية تقدس النار وتقول بإلهين إثنين ، إله الخير وإله الشر ، وهي ملة قديمة تبنى أصحابها الديانة الزرادشتية ، ويقال عن صاحبها "زرادشت" بأنه نبي وله كتاب إسمه " الأوستا" ومعناه القانون.

Pris de:**Mivil Udes**, le satanisme un risque de dérive sectaire, Ed: Gallimard, sans date, p98..

الوهابيون سبيلا لنشر منهجهم بين سائر مسلمي الهند، وذلك بعد اصطدامهم بكثير من البدع والخرافات والهرتقات التي كانت سائدة عندهم، والتي كانت مأخوذة من طقوسهم وعقائدهم المختلفة، ولكن رغم هذا كله تمكن محمد بن عبد الوهاب وأنصاره من بعث دعوتهم في هذا المجتمع، وقد وصلت تعاليمهم عن طريق زعيم إسلامي هندي يكنى بأحمد بن عرفان البريلوي، الذي وفد إلى الحج في أوائل القرن التاسع عشر، واعتنق ما جاء في مضمون دعوة محمد بن عبد الوهاب، ولما عاد إلى بلده أصبح أكبر مناصر للدعوة الوهابية ومناضلا من أجلها، حيث سعى جاهدا في نشرها، وقام ببعثها في البنجاب، وأرسى فيها معالم الدعوة الوهابية[1].

إمتد سلطان أحمد بن عرفان البريلوي حتى هدد شمال الهند أين تقطن طائفة الشيخ، فقام بمهاجمة الوعاظ ورجال الدين، وأعلن الجهاد على كل من لا يوافق معتقدات الدعوة الوهابية، فعمل على تطهير الإسلام من كل أدران الشرك التي شوهته، مثل عبادة الأولياء وما يتصل بها من التقاليد الخرافية التي تسربت من الحضارة اليونانية، فكان على اعتقاد جازم من أن الحضارة اليونانية هي مصدر كل الشرور، فمنها انبثقت كل أنواع الخرافات والمعتقدات الباطلة، ونادى بإعادة الحياة الإسلامية إلى بساطتها الأولى كما كانت أيام النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وظلت دعوته باقية وثابتة على يد أتباعه الذين ناصروه وتابعوا دعوته

[1] – **جمال الدين الشيال**، المرجع السابق، ص ص 68-69.

الإصلاحية في الهند بإصرار، إعتبر المؤرخون حركة هذا الرجل عاملا من عوامل قيام الثورة الهندية الاستقلالية والتي نالت بها الهند إستقلالهاعام 1947م[1].

إن هذه الشخصية التي تأثرت تأثرا كبيرا بالدعوة الوهابيةوالتي كان هدفها هو نصرة هذه الدعوة وإضهارها إلى عامة الناس ،على أنها دعوة قامت على الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة، وأنها تسعى إلى احياء التوحيد الخالص والقضاء على الشرك والبدع والخرافات والأوهام التي غرست في عقول الكثير من البشر، وبالرغم من العراقيل التي كادت أن تعثِره من قبل مخالفيه إلى أنه صمد أمامهم، ونجح وحقق مبتغاه، ولا يزال التاريخ يذكر اسمه والانتصارات التي حققها.

4-في بلاد البنغال:

البنغال هي دولة بنغلاديش أو باكستان الشرقية سابقا، وقد ساهمت مسهامة فعالة في انتشار الدعوة السلفية في شعبها البنغالي المسلم، ولا شك أن هناك احتكاك فعال في انتشار هذه الدعوة بين هذا البلد والهند على يد "أحمد الباريلي" وأتباعه، وسبب هذا الاتصال يعود إلى قرب المسافة بين المنطقتين، ولكونهما يمثلان وحدة واحدة وبلدا واحدا هو الهند آنذاك، لكن

[1]- **جمال الدين الشيال**، المرجع السابق، ص ص 68-69.

كان هناك خلاف جوهري يميز الدعوة في البنغال عن الهند، هي أن الدعوة في البنغال اتسمت بطابع سلمي لم تصل إلى حد الحرب مقارنة بالهند[1].

نشطت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية في البنغال أثناء القرن التاسع عشر ميلادي نتيجة الانتشار الواسع لها بين يدي أنصارها، فبفضلهم دخل جمع كثير من الناس في الدين الإسلامي، ولقد كان هدف هؤلاء الدعاة هو تخليص المسلمين من كل الشركيات والخرافات التي لبست عقيدتهم وأفسدت دينهم، كالهرتقات الهندوسية، والمواضبة في سعيهم لتوسيع دائرة الإسلام في هذا البلد[2]، لقد نتج عن العمل المخلص ثمره ، حيث دخلت هذه الدعوة في قلوب الكثير من الناس، وحفزتهم على توسيعها على أوسع نطاق، هذا دليل واضح على أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كانت دعوته خالصة لوجه الله.

أهم الدعاة الذين ساهموا في ترويج الدعوة وتوسعيها نذكر الحاج شريعة الله (1178-1256)هـ ، الذي حج إلى مكة عام 1214هـ واتصل بعلماء الدعوة هناك وتأثر بدعوتهم[3]، وقد عد الباحثون والمؤرخون أن دعاة الدعوة السلفية في بلاد البنغال كانوا من أهم الأسباب التي أدت إلى انتشار نطاق الاسلام في هذا البلد وغروسه في أرضها بشكل عجيب.

---

[1]- **محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان**، المرجع سابق، ص ص72-73.

[2]-**توماس أرنولد**، المصدر سابق، ص315.

[3]- **جمعة محمد كمال**، انتشار دعوة محمد بن الوهاب خارج الجزيرة العربية، د.ط؛ دار الملك عبد العزيز للنشر والتوزيع، الرياض، 1977م، ص82.

5- في أندونسيا:

لم تشمل دعوة الشيخ كل ضواحي أندونسيا، ولكنها امتدت إلى أكبر جزرها جزيرة "سومطرة" – جنوب الملايو – ولعل وجود المعوقات الطبيعية في الجزر الأندونسية الباقية دورها الكبير في ذلك، وهذا هو السبب الذي صعب مرور الدعوة الوهابية إليها، وقد كانت الدعوة شاملة في هذه الجزيرة كما يؤكده الباحثون، ولكن هذا لا يعني أن نستبعد البلاد والجزر المجاورة، فقد تأثرت ولو قليلا بنمو حركة الدعوة السلفية في "سومطرة" ومما ساعد على ذلك حركة التجارة الإسلامية مع تلك المناطق، أما سومطرة نفسها فيرجع تاريخ دخول الدعوة السلفية فيها إلى أوائل القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي، حينما عاد ثلاثة من أهل الجزيرة إلى جزيرتهم عام 1218هـ/ 1803م، وقد أدوا فريضة الحج في مكة المكرمة ، وهذه تعد فرصة للإطلاء على كتب الآثار الايجابية لدخول الدعوة السلفية دينيا وسياسيا، فاتصلوا بعلمائها واطلعوا على مبادئها حتى اقتنعوا بها ثم عادوا إلى جزيرتهم "سومطرة"، وقد تأثروا تأثرا عميقا بالدعوة، وهذا يعد أمرا ايجابيا بالنسبة للدعوة وأنصارها[1].

ولما وصل علماء الدعوة إلى جزيرتهم، فأول خطوة قاموا بها هي محاربة البدع والخرافات في بلادهم واحياء التوحيد، وصارت لديهم قوة كبيرة من الأتباع الذين ساندوهم وأعانوهم في محاربة خصومهم من غير المسلمين، عند ذلك رأت حكومة الاستعمار الهولندي

[1]- **توماس أرنولد**، المصدر سابق، ص410.

في أندونسيا أن في هذه الحركة خطرا كبيرا عليها وعلى نفوذها السياسي والديني والصليبي في البلاد فبدأت في عام 1821م بمناهضة هذه الدعوة بشدة، واستمرت المناوشات والحروب بين أتباع الدعوة وبين المستعمرين الهولنديين قرابة ستة عشر عاما، انتهت بالقضاء على نفوذ أتباع الدعوة السلفية في الجزيرة[1].

الاستبداد الهولندي قضى على حركة الدعوة في "سومطرة" إلا أن أتباعها ظلوا متمسكين بها، وثابروا في نشرها وتوسيع نطاقها وذلك بطرق سلمية، ووفقوا في ذلك وكان النجاح مثمرا[2]، ومما هو جدير بالذكر أن اتصال مسلمي تلك الجزيرة وما جاورها بأصحاب الدعوة السلفية في الجزيرة العربية لم ينقطع بعد ذلك، فعندما دخلت الحجاز في حكم الملك عبد العزيز آل سعود عام 1344هـ، وفد عدد كبير من طلاب العلم المسلمين من سومطرة وجاؤوا إلى مكة والمدينة، ودرسوا مبادئ الدعوة السلفية على شيوخها، ثم عاد الكثير منهم إلى بلادهم، وقاموا بنشر الدعوة والعمل على تعليم الناس مبادئها ومضامينها، ونتج عن هذا تصحيح عقيدة المسلمين مما لحقها من البدع والشركيات والخرافات[3].

---

[1]- **ماضي محمد عبد الله**، النهضات الحديثة في جزيرة العرب ج6، ط3؛: دار إحياء الكتب العربية للنشر والتوزيع،المملكة العربية السعودية، 1952م،ص68.

[2]- **توماس أرنولد**، المصدر سابق، ص410.

[3]- **أحمد عبد الغفور عطار**، محمد بن عبد الوهاب، ط3؛ د.د.ن، بيروت، 1972م، ص212.

6- في التركستان:

ساهمت هذه الدولة بدورها في نشر الدعوة وذلك على يد داعية "صوفي بادال الخوقندي" من "قوقند" بتركستان الغربية الذي اتبع دعوة الشيخ وعمل على نشرها بين المسلمين، وتزعم الثورة ضد روسيا القيصرية فهاجم حاميتها قرب "طشقند" إلا أن القوات الروسية تغلبت عليه وعلى أتباعه في نهاية الأمر، فاقتصر نشاط أتباعه بعد ذلك على الدعوة السلمية، فالبرغم من هذه الهزيمة التي ألحقتها القوات الروسية بالداعية، إلى أن هذا لم يمنع أتباعه من مواصلة الدعوة وتعليم مبادئها للناس[1].

7- في الصين:

تعد الصين دولة قوية ولها تاريخ عريق، وتتميز بكثافة سكانية كبيرة، ويتميز شعبها بالبساطة، ولعل هذا يعد سبب لوصول الدعوة، فقد ظهر في مقاطعة "فاصو" في الصين داعية إسلامي اسمه "الشيخ نوح ماكويوان" في عام (1311هـ - 1894م)، حيث اتبع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد أدائه لفريضة الحج، فعند عودته إلى بلده دعا إلى الإسلام المصفى، وحارب البدع وكل الخزعبلات بأنواعها، وحارب الشرك بأنواعه، فاجتمع حوله الأنصار

[1]- **كمال السيد درويش،** محمد بن عبد الوهاب والدعوة الوهابية، رسالة ماجستير لم تنشر، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، 1958م، ص250.

والأتباع، وصار لهم نشاط إصلاحي كبير بعد ذلك استمر حتى قيام الثورة الشيوعية في الصين عام 1949م[1].

هذا فيما يخص الدول التي أثرت فيها دعوة الشيخ، وأما أبرز الآثار المباركة والثمار الطيبة للدعوة هي كالتالي:

نقول أنها قامت بتحقيق العبودية لله تعالى وحده، وأنها نجحت في تحقيق هذه الغاية العظيمة والمطلب السامي في كل من تأثر بها، وفي كل بلاد وصلت إليها، فقد عملت على توجيه قلوب العباد وأعمالهم إلى اخلاص العبادة لله وحده، وتعظيم الله جلا وعلا بأسمائه وصفاته، وأن لا يعبد الله تعالى إلا ما شرع وبما سنه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، هذا من جهة ومن جهة أخرى عملت جاهدة على نشر السنن ومحاربة البدع والخرافات التي دخلت الاسلام، ولقد استطاعت أن تعلي السنن وتنشرها اعتقادا وقولا وعملا، كما أنها تمكنت من محاربة كل البدع وأنواعها وكل الشركيات وحذرت منها ومن وسائلها، كما أنها تمكنت من إزالة مظاهر البدع والشركيات في كل بلد وصلت إليها دولتها[2].

التزمت الوهابية بمنهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم، ومن تبعهم باحسان كالأئمة الأربعة وأهل الحديث وسائر علماء الأمة المهتدين، والاقتداء بسيرتهم، والاهتداء بهديهم، واقتفاء آثارهم دون غلو ولا تفريط، كذلك عملت على تحرير مصادر الدين

[1]– **فهمي هويدي**، <<المسلمون في الصين>>، مجلة العربي، د.ع، محرم 1401هـ– ديسمبر 1980م، ص87.

[2]– **ناصر بن عبد الكريم العقل**، المرجع سابق، ص391.

وذلك بالعودة إلى مصادر الحق والمعين الصافي ألا وهو القرآن والسنة ونهج السلف الصالح، وتحرير منهج الاستدلال والذي يعني إعادة الأمة إلى المنهج السليم في الاستدلال والذي هو منهج السلف الصالح المتمثل بالاستدلال بالقرآن والسنة الثابتة، وكذلك سعت جاهدة إلى نشر العلم ومحاربة الجهل بكل أنواعه والذي ساهم فيما بعد في النهضة العلمية الحديثة التي أسهمت في تنشيط العلوم النافعة، كما ساهمت أيضا في إظهار شعائر الدين الإسلامي والحث على إقامة دولة مسلمة ومجتمع مسلم وتثبيت الأمن، كما حررت العقول والنفوس من عالم الوهم والشكوك والتيه والخرافات والضلالات، وحررت القلوب من العبودية لغير الله والتعلق بغيره إلى عبادة الله الواحد الأحد والتعلق بالله واللجوء إليه فقط دون غيره[1].

الدعوة الوهابية أقامت ما أمر به الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من الجماعة والطاعة، وهو إقامة أمة مسلمة تجتمع على السنة، ويجتمع أفرادها ومجموعاتهاعلى أهل الحل والعقد من العلماء والأمراء، ومن لهم حق الطاعة والرأي والمشورة منهم، وعلى الولاة الذين ولاهم الله أمرهم، وبيعتهم على كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أن تكون الطاعة لهم بالمعروف في غير معصية الله عز وجل، ولا ينبغي على المسلمين الخروج

[1]– **ناصر بن عبد الكريم العقل**، المرجع السابق، ص394.

على واليهم، وعدم منازعتهم لما في ذلك من الفتنة العظيمة والضرر الكبير الذي سيلحق بهم، ولكن ينبغي لهم أن يصبروا، وان لا يلجؤوا إلى ذلك لما في ذلك من المفسدة العظيمة[1].

[1]– **ناصر بن عبد الكريم العقل**، المرجع السابق، ص. ص 392–394.

الفصل الرابع:المواقف المختلفة حول الحركة الوهابية

- ***المبحث الثاني: موقف بعض الادباء والعلماء منها***

- ***المبحث الأول: مواقف*** **خصوم الدعوة الوهابية.**

المبحث الأول : موقف بعض المفكرين والادباء والعلماء من الدعوة الوهابية

تمهيد:

للدعوة الوهابية خصوم عديدة، سواء داخل المنطقة أو خارجها وذلك من أجل بلوغ هدف اسقاطها وابطال دعوتها، فأعداؤها لا يؤمنون بما جاءت به على أنه احياء التوحيد ونبذ الشرك[1]، بل بالعكس يرونها دعوة جهادية تدعو إلى التفرق والتشتت بين المسلمين وبهذا الصدد يقول الدكتور محمد سعد الشويعر في كتابه تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية قائلا: "إن أول مواجهة للدعوة كان من داخل المنطقة التي انطلقت منها، فوقف ضدها أناس زعموا العلم لأن لا تضيع مصالحهم الشخصية في معرفة الناس الحقيقة ومضمون الدعوة، فالشيخ أراد أن يشرح لهم ما يجود في الكتاب وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم"[2].

أ- موقف بعض المفكرين والأدباء من الحركة الوهابية

قال المفكر الجزائري مالك بن نبي: "في الأمر الذي لا شك فيه هوأن الاستعمار كان يتضايق كثيرا من تولي الدولة السعودية على الارض المقدسة، لأنها ستصبح منارة إشعاع للفكرة الوهابية ، الفكرة الاسلامية الوحيدة التي تصلح بما فيها من طاقة متحركة لتحرير العالم

[1]- أنظر الملحق 4، ص94.

[2]- **محمد بن سعد الشويعر**، تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية، ط3 ،الجامعة الاسلامية للنشر، العربية السعودية، 1419هـ، ص91 .

الاسلامي المنهار منذ سقوط خلافة بغداد[1] "، والمطلع على كتب ابن نبي يدرك أن الرجل كان يتبنى جهارا أفكار محمد ابن عبد الوهاب في التوحيد.

أبو الحسن الندوي: "حركة تطهير العقائد ودعوة الدين الخالص الكبرى، التي قامت في مركز الاسلام الجزيرة العربية، قادها الامام محمد بن عبد الوهاب وقد كسبت دعوته نجاحا لم يلقه كثير من المصلحين ، فقد نشأ نتيجة لها مدرسة بلغ تأثيرها إلى أنحاء بعيدة ، إن العقلية الغربية عاجزة عن تفهم هذه الحقيقة، وهي أن دراسة الكتاب والسنة الواعية المخلصة تفتق العقول، وتزيل الغشاوة، وتلهب جذور الايمان، فتنهض في كل فترة قادة ومصلحون يثورون على الأوضاع الفاسدة[2].

محمد عبده: يقول الشيخ حافظ وهبة في كتابه (خمسون عاما في جزيرة العرب) : وهو يتحدث عن طلبة العلم في الازهر أنه سمع الأستاذ الإمام محمد عبده مفتي مصر يثني في دروسه با الأزهر على الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ويلقبه با المصلح العظيم، ويلقي تبعة وقف دعوته الاصلاحية على الأتراك وعلى محمد علي الألباني لجهلهم ومسايرتهم ممن ساروا على سنة من سبقهم من مؤيدي البدع والخرافات ومجافاة حقائق الاسلام[3].

---

[1]– **مالك بن نبي**، مذكرات شاهد للقرن، ط2 ، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، سورية دمشق، 1984م، ص 306.

[2]– **أبو الحسن الندوي**، القرن الخامس عشرالهجري الجديد، د ط ، ملتزم النشر والتوزيع، العربية السعودية،1981م، ص ص 55–56.

[3]– **أحمد بن حجر**، الشيخ محمدبن عبد الوهاب، ط2، دار الريان، العربية السعودية، 2003 م، ص87.

الدكتور طه حسين: إن الباحث عن الحياة العقلية والأدبية في جزيرة العرب، لا يستطيع أن يهمل حركة عنيفة نشأت فيها أثناء القرن الثامن عشر، فلفتت إليها العالم الحديث في الشرق والغرب، واضطرته أن يهتم بأمرها، وأحدثت فيها آثارا خطيرة، هان شأنها بعض الشيء ولكنها عادت فأشتدت في هذه الأيام وأخذت تؤثر لافي الجزيرة العربية وحدها، بل في علاقاتها مع الأمم الاوروبية[1].

هذه الحركة، هي حركة الوهابيين، التي أحدثها محمد بن عبد الوهاب، شيخ من شيوخ نجد، **قال محمد الغزالي:**" رفع محمد بن عبد الوهاب شعار التوحيد وحق له أن يفعل، فقد وجد نفسه في بيئة تعبد القبور، وقد رأيت بعيني من يقبلون الأعتاب ويجأرون بدعاء فلان أو فلان ماهذا الزيغ ؟ "[2].

يرى الإمام محمد الغزالي أن الامام محمد بن عبد الوهاب أصطدم ببيئة مليئة بعباد القبور، فرأى أنه ينبغي القضاء على كل هذه المعتقدات الباطلة والمتداولة بين الناس، ورفع شعار التوحيد ، وإعلاء كلمة الله عز وجل.

[1]– **طه حسين**، الحياة الأدبية في جزيرة العرب، ط1، مكتب النشر العربي، دمشق، 1935م، ص.ص34–36.

[2]– **محمد الغزالي**، مئة سؤال عن الاسلام، ط4، شركة نهضة مصرللطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م، ص270.

الكاتب الفرنسي أولفييه ده كورانسيز: يعتبر كتابه "تاريخ الوهابيين" أول كتاب أوروبي تحدث عن الوهابية ، قال كورانسيز في مقدمة كتابه:" إن أسم الوهابيين اليوم جد معروف في أوروبا والناس حراص على معرفة أحوالهم، ومن هنا قيمة كتابنا وخطره[1].

إن هؤلاء العرب مدعوون إلى القيام بدور عظيم في التاريخ، فإذا حققوا هذا الامل، فمن الخير أن يعرفهم الناس منذ اليوم، لأن عناصر العظمة، لكل شعب، إنما تلتمس في أول أمره، ومطلع فجره، أما إذا بقي الوهابيون منطويين على أنفسهم في جزيرة العرب وهم اليوم سادتها فقد فعلوا أشياء جليلة جدا، تستوجب تخليد ذكرهم[2].

لم يكن الناس يعرفون شيئا عن الوهابيين في أوائل هذا العصر، إلا القليل الذي كتبه "نيبهر" عنهم ثم جاء إستيلاؤهم على مكة يثير إهتمام الدنيا كلها بأمرهم.

ليس من غايتنا أن نلتمس مصدر الوهابية في حركات سبقتها،فقد قيل مثلا أنهم ورثة القرامطة الذين كانوا يسيطرون على البحرين، وأقدمو على سرقة الحجر الاسود في الكعبة،وقد يكون صحيحا عن الدروزوالنصرية والمتوالة والإسماعيلية تأثروا با القرامطة، ولكن نسبة الوهابية إليهم ليست صحيحة إطلاقا، لأن القرامطة شوهوا دين الإسلام وأما الوهابيون فقد نقوا

[1] – **محمد ظاهر**، المرجع السابق، ص238.

[2] – الرجع نفسه، ص238.

الإسلام مما أدخل عليه من تشويه وأعادوه إلى بساطته الأولى وصفائه، فهم والقرامطة ضدان"[1].

ب- موقف بعض العلماء من الدعوة الوهابية:

سنعرض في الصفحات التالية آراء بعض العلماء في الحركة الوهابية ومؤسسها محمد بنعبد الوهاب:

العلامة محمد بشير السهسواني: حيث قال " ... السادس أنك قد عرفت فيما تقدم أن الشيخ محمدبن عبد الوهاب لم يكفر السواد الأعظم من المسلمين، ومن كفره فلم يكفره بارتكاب ذنب من الكبائر كما هو مذهب الخوارج، إنما كفره بدعوة غير الله بحيث يطلب فيها منه ما لايقدر عليه إلا الله وهذا لا يستريب أحداً من أهل العلم والديانه أنه عبادة لغير الله ، وعبادة غير الله لاشك في كونها كفرا، مع أنه لم يكفره أيضا حتى عرفه الصواب ونبهه[2].

قال جورج رينتز: يطلق الغربيون على الحركة التي نعالجها اسم "الحركة الوهابية" ويستخدم نفس التسمية من أهل الشرق الأدنى لاسيما خصومها، وقد فضلنا استخدام مصطلح "الموحد" عنوانا لهذه الرسالة وفي أثنائها على مصطلح "الوهابي"، إذ أن لفظة "موحد" كانت

[1] – المرجع نفسه، ص239 .

[2] – **بشير السهسواني**، صيانة الانسان عن وسوسة دحلان، ط2؛ مكتبة المنار، مصر – القاهرة، 1352هـ، ص431.

بالضبط هي ما أطلقه الشيخ وتلاميذه على أي من أتباعهم[1]، لقد بين جورج رينتز أن مصطلح الوهابية أطلق من طرف خصوم الدعوة الوهابية، والذي هو في الحقيقة يعني كلمة موحد.

قال مرجليوت: إن تسمية "الوهابية" أطلقت من قبل المعارضين في فترة حياة مؤسسها، وقد استخدم الأوروبيون هذه التسمية، ولم تستعمل من قبل أتباعها في الجزيرة العربية بل كانوا يسمون أنفسهم بالموحدين، يعني أن كلمة الوهابية مصطلح محدث قيل من طرف المناوئين الذين يعايرون الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهو في الحقيقية يعني مصطلح "موحد"[2]

المبحث الثاني: مواقف خصوم الدعوة الوهابية

تمهيد

لاشك أن هؤلاء الناس حاولوا أن يعرقلوا الدعوة، لأن لهم مصالح دنيوية يريدون أن يبلغوها، ويرون أن دعوة الشيخ وأصحابه تمثل لهم سدا وعائقا في بلوغ مرضاتهم، إذن فإن حقيقة الصراع بين الدعوة وخصومها لم يكن في حقيقته صراعا سياسيا ولا ماديا وإنما كان صراعا عقائديا بالدرجة الأولى، ومظاهر الصراع السياسي وغيره جاءت تباعا، لأن الدعوة أعلنت نشر التوحيد والسنة ومحاربة الشركيات والبدع السائدة، وأعلنت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود، وتحقيق العدل ورفع الظلم، والعمل بشرع الله في أمور الحياة وسعت

[1]– **عبد الله بن عمر الدميجي**، مواقف المستشرقين من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية، ط1؛ إدارة الثقافة والنشر، العربية السعودية، د.ت، ص ص86– 87.

[2]– المرجع نفسه، ص86

إلى نشر العلم، ومحاربة الجهل والدجل والسحر والفساد، لكن في نظر المناوئين مفهاهيم أخرى، فقد عارضوها بشدة واعتبروها دعوة جهادية ومثيرة للفوضى ومشتة للمسلمين وأن وراءها مصالح دنيوية تربطهامع الدولة السعودية، ومن أبرز الإنتقادات اللاذعة والتهم التي رميت بها الدعوة إجمالا كالتالي:

أ- وصفهم بالوهابية:

لقد وصف المناوؤون الدعوة بالوهابية نسبة إلى مؤسسها، وأن هذا الوصف يوحي بإيحاءات عديدة، فهي في نظرهم مرادفة لمصطلحا التزمت والتطرف، فيؤكدون أقوالهم بأنها دعوة باطلة وظالمة تريد أن تغير المفهوم الحقيقي للإسلام، فقد عايروهم بالوهابيين من أجل إوهام الناس وادخال الريبة في قلوبهم على أنها دعوة جاءت بدين جديد وتدعو إلى الابتداع، ولقد أدرجت ضمن مذاهب حديثة، ولهذا أطلقوا عليها اسم الوهابية، وتارة يسمونها بالبهائية، والقديانية[1].

أكد العالم والمؤرخ الإسلامي أحمد دهيان المكي في كتابه "بدعة الوهابية،قائلا: " إن بدعة الوهابية شكلت أكبر عدد من المساوئ التي لم يعرفها المسلمون، والتي لم يواجهها الإسلام، لأن الوهابيين، وقبل أن ننظر إلى أساتذتهم الإنجليزيين والأمريكيين واليهوديين والصهيونيين، كانوا في الأصل هم من أحدثوا المضرة للأمة الإسلامية قبل هؤلاء"[2]، لقد اعتبرت هذه الشخصية الدعوة الوهابية بدعة وأنها هي من سبقت إلى الضرر والشر للمسلمين قبل اليهود وغيرهم،

[1]- **ناصر بن عبد الكريم العقل**، المرجع سابق، ص 162.

[2]-**Ahmad Dahian al-Macqui**, L'Hérésie Wahhabite, sans édition, sans date, p1.

فهدفها هو احداث دين جديد وليس العودة إلى الدين، يعني أن محمد بن عبد الوهاب لم يكن هدفه توجيه الناس وتوعيتهم وإرشادهم إلى الطريق الصحيح .

استنجد محمد ان عبد الوهاب بمحمد ابن سعود للمساعدة في نشر تعاليم الوهابية ، فجملة هذين الرجلين بدآ معا العمل للسيطرة على كل الجزيرة العربية، وأوجبوا كل القبائل بأن يتحالفوا مع أفكارهم من خلال توجيه التوغلات العسكرية الوحشية على أراضيهم، ففي الحقيقة ابن سعود والبدويين أُرغموا على اتباع الأفكار الباطلة لمحمد بن عبد الوهاب، فهي تشريعات تنص على القضاء على كل من يرفض الالتحاق بهم"[1].

ويضيف قائلا: "فإن محمد بن عبد الوهاب يزعم بأن أفكاره ذهبت إلى تجديد اعتقاد المسلمين وابعادهم عن الشركوعبادة الأصنام، ومن أجل اعادة الحياة للتوحيد، وقد أضاف بأنه الوحيد الذي كان يعرف جيدا معنى هذه الكلمة التي زاغ وظل فيها المسلمون"، وقال أيضا:"إن بدعة ابن عبد الوهاب تهدد وتشكل خطرا كبيرا على العالم الإسلامي، وهذا الذي شغل بال كثير من العلماء المسلمين أن يجيبوا عليه عن طريق خطابات ومنشورات ومقالات وكتب، وهذه هي الحجة التي من أجلها يجب على المسلمين أن يهربوا ويناضلوا من أجل اقتلاع جذور هذه البدعة التي سيطرت على المملكة العربية السعودية كلها"[1].

[1]– **Ahmad Dahian al–Macqui**, op.cit, p2.

[1]– Ibid, p3.

وفي موضع آخر يقول دهيان المكي بأن المسلمون يعرفون عقيدتهم ولا حاجة إلى ما جاء به ابن عبد الوهاب وفي هذا الصدد يقرر ما يلي:"إن أبرز العلماء المسلمين بينوا بأن الوهابية لا تستند على شيء، لا إلى القرآن ولا إلى سنة الرسول صلى الله علية وسلم، ولا إلى المنطق، ففي الحقيقة المسلمون لا يؤلهون الرسول صلى الله عليه وسلم ولا الأولياء، فهم يؤمنون وبكل بساطة بأن الرسل عليهم الصلاة السلام والأولياء هم عباد الله عزوجل الذين خلقهم والذين يستحقون الاحترام، لأن الله عزوجل هو الذي اختارهم، مقارنة بعباد الأوثان والمشركين الذين تذكرهم الآيات القرآنية بأنهم يؤمنون بغير الله، وأن أنداد الله نعرف جيدا بأنهم لا يمكنهم أن يخلقوا شيء. فالمسلمون يعرفون بأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هم عباد الله عز وجل مختارون ومباركون من الله سبحانه وتعالى والذين تتنزل عليهم بركات ورحمة الله تعالى[1].

ب- قولهم بأن الشيخ ادعى النبوة وانتقص الرسول صلى الله عليه وسلم:

اتهم الامام محمد بن عبد الوهاب بأمرين محظورين، أولهما ادعائه للنبوة، والثاني انتقاصه للرسول صلى الله عليه وسلم، وسنتحدث عن هذان الشقين، ويكون الكلام فيهما مركزا على أقوال الخصوم والسبب الذي دفعهم إلى القول بأن الامام محمد بن عبد الوهاب مدعي للنبوة ،وأنه رجل كاذب في إدعائه هذا الدين الجديد الذي أتى به، فإن من الأوائل الذين ألصقوا

[1]- **Ahmad Dahian al-Macqui**, op.cit, p3.

بالشيخ هذين المحظورين، نذكر محمد بن عبد الرحمان بن عفالق حيث يقول في رسالته التي ألفها ردا على عثمان بن معمر أمير العيينة آنذاك، حيث يطعن ابن عفالق في الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيقول: "كما ادعى نزيله مسيلمة – أي النبوة – بلسان مقاله، وابن عبد الوهاب حاله)[1].

ويقول في موضع آخر من هذه الرسالة عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب بأنه ادعى الرسالة، وفي رسالة أخرى ألفها ردا على جواب ابن معمر، يقول فيها مخاطبا ابن معمر: "والله لقد ادعى النبوة بلسان حاله لا بلسان مقاله، بل زاد على دعوى النبوة، وأقمتموه مقام الرسول صلى الله عليه وسلم، وأخذتم بأوامره ونواهيه"، ويقول أيضا متهكما بالشيخ ومخاطبا ابن عمر: "وأما من قال أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وادعى النبوة، وأرسل رسله إلى سائر الأمصار"، وفي موضع آخر يقول مخاطبا الشيخ وساخرا منه: "هل أخذته من بقايا صحف مسيلمة الكذاب عندكم في نواحي اليمامة"، ويتهكم به مرة أخرى فيقول: "أترى أن كل هؤلاء العلماء الذين هم ورثة الأنبياء ضلوا وأضلوا من نحو ستمائة سنة إلى أن بعث الله متنبي العيينة داعيا إلى دين الإسلام"[2].

[1]– **عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف**، دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عرض ونقد، ط2؛ دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض ،1989م، ص ص81–82.

[2]– **حسن خزبك**، النقالات الوفية في الرد على الوهابية، ط2؛ دار مكتبة التهذيب،القاهرة، د.ت، ص59.

يقول الكاتب علوي الحداد في كتابه "مصباح الآنام": "وكان يضمر دعوى النبوة، وتظهر عليه قرائنها بلسان الحال، لا بلسان المقال، لئلا تنفر عنه الناس، ويشهد بذلك ما ذكره العلماء من أن محمد بن عبد الوهاب كان في أول أمره مولعا بمطالعة أخبار من ادعى النبوة كاذبا كمسيلمة الكذاب وسجاح والأسود العنسي وطليحة الأسدي وأضرابهم"[1].

ثم جاء الكاتب أحمد بن زيني دحلان فأشاع هذه الفرية وسطرها في كتبه قائلا: "فكان محمد بن عبد الوهاب المذكور بينهم أي بين أتباعه، كالنبي في أمته لا يتركون شيئا مما يقول، ولا يفعلون شيئا إلا بأمره"، ولكن يجيء خصم آخر رافضا هذا التخفيف، وساعيا إلى زيادة هذا البهتان على أسلافه فيقول: "وأوحت له نفسه دعوى النبوة كسلفه مسيلمة الكذاب، ولكن كان الضعف يخفيها، ولو وجد قبولا تاما من أتباعه النجديين لأظهرها، ودعا الناس إليها، أو لو كان يجد من يمده بالقوة لحمل جميع الأمة لإظهار ما كان يكنه في صدره، نعوذ بالله من الغواية بعد الهداية"[2].

[1] – **حسن خزبك**، المرجع نفسه، ص83.

[2] – **أحمد بن زيني دحلان**،الدرر السنية في الرد على الوهابية، ط3؛ مكتبة الحلبي للنشر والتوزيع، القاهرة–مصر، 1980م، ص83.

ج- قولهم بأن الوهابية مشبهة ومجسمة:

ذهب كثير من الخصوم إلى إتهام الشيخ محمد ابن عبد الوهاب بأن أقواله فيها تجسيم وتشبيه[1]، ومن الأوائل الذين ذكروا أن محمد بن عبد الوهاب وقع في التجسيم هم: أحد علماء الزيدية حين كتب رسالة يرد فيها على رسالة الشيخ، فقال هذا الزيدي مخاطبا الامام "وأنت أيضا قد ناقضت كلامك بكلامك، حيث قلت: وذلك مثل وصف نفسه تبارك وتعالى بأنه فوق السموات مستو على عرشه، فقد فسرت كتاب الله وأثبت لله صفة، وهي الفوقية المستلزمة للتجسيم، فيقول الحداد: "ومن أعظم بدع النجدي عقدة الدروس في التجسيم للباري تعالى الله عن قول الجاحدين والكافرين علوا كبيرا"، ويقول أيضا: "....ومع ذلك أظهر التجسيم والحركة والانتقال"[2].

ذهب هؤلاء إلى أن الشيخ مجسم ومشبه، وأكدوا أن مقالاته ومحاضراته مليئة بالتجسيم والتشبيه، وأن كل درس يلقيه يكون فيه خطاب يدعو الى التجسيم، لكن عامة الناس لا يشعرون بذلك، فيمكن أن ينخدعوا بأبسط الأقوال ولكن العلماء يعرفون ما تحمله خطاباته،ويذكر أحد

---

[1]- **المشبهة** أو **المجسمة**: هي مصطلح إسلامي يُطلَق على من يقول بأن الله جسم، أو من يشبه الله بالمخلوقات، ويُطلَق عليهم أيضًا الحشوية، ومن أشهر الفرق التي تُوصف بالتجسيم والتشبيه فرق الكرامية نسبة إلى ابن كرام،والسبئية نسبة إلى عبد الله بن سبأ، والهشامية أصحاب هشام بن الحكم، ويُطلَق الهشامية أيضًا على أصحاب هشام بن سالم الجواليقي، واليونسية أصحاب يونس بن عبد الرحمن القمّي،والبيانية أتباع بيان بن سمعان، والمغيرية أتباع مغيرة بن سعيد العجلي، والمنصورية أتباع أبي منصور العجلي، والخطابية أتباع أبي الخطاب الأسدي. أنظر: **عبدالقاهر الإسفرائيني**،الفرق بين الفرق، د.ط؛ د.د.ن، د.ب د.ت، ص ص 68-69.

[2]- **عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف**، المرجع سابق، ص ص125-126.

كتاب بلاد المغرب هذه الفرية، فكان من دجله أنه قال في كتابه المسمى "المنح الإلهية في طمس الضلالة الوهابية": "ويحكي عنهم أي الوهابية أنهم اتبعوه أي ابن تيمية في القول بالتجسيم، وحملوا على ذلك ظواهر القرآن الكريم تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، وكانوا أجدر باللحوق بأهل الأصنام لأنهم إذا اعتقدوا أن معبودهم جسم لم يعبدوا الله ولا عرفوا عنه الا الاسم"، وأما المدعو علي نقي اللكنهوري، فقد رمى الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بالأكاذيب والمفتريات، ولكنه أعرض عن هذه الفرية فقال: "ونطوي كشحا عما يعزى إليهم من التجسيم"[1].

د- قولهم بخروج محمد بن عبد الوهاب عن الخلافة العثمانية:

منذ القرن الثالث الهجري كانت نجد في ظل صراعات مختلة فكانت تتنازعها سلطات مختلفة فصلتها عن التبعية المباشرة لدولة الخلافة العباسية ثم العثمانية، فمنذ سنة 251هـ تقريبا استقلت دولة بني الأخيضر (شيعية زيدية) بالحجاز عن الخلافة العباسية، وضمت إليها نجد واليمامة، ثم خضعت هاتين الآخيرتين لنفوذ القرامطة الباطنية إلى منتصف القرن الخامس الهجري، وبقيت هذه الدويلات في ظل النزاعات والصراعات إلى أن جاء الأتراك إلى الأحساء واليمن والحجاز، ومن ثمة أصبحت نجد تحت حكم اشراف ولاة الأتراك، يظهر هذا للدارس أن نجد كانت الأوضاع فيها متوترة إلى حد بعيد، أي أن هناك صراعات عقائدية أحدثتها القرامطة

[1]- **عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف**، المرجع السابق، ص 126.

ومن شابههم من الطوائف الباطنية، وفي هذه الأوضاع المتوترة بدأ الامام دعوته قبيل منتصف القرن الثاني عشر، وهو الوقت الذي كانت فيها نجد ومنها اليمامة تحكمها امارات صغيرة ومتنازعة[1].

الدولة العثمانية كانت لا ترى من نجد وأهلها ما يستحق الحسبان والذكر فقد ربطتها بعدم الاهتمام، وذلك نظرا لما يتسم به أهلها من ألوان الجهل والضعف وقلة البصيرة فهذا رأيهم، وهذا يعود إلى الانقسام الذي حدث في البلاد الإسلامية، وأنذاك لم يكن لنجد أي ذكر، ولما قامت الدعوة وفي أول عهدها بالتحرك، كانت الدولة العثمانية غير مؤبهة لها إطلاقا، مع العلم أن خصوم الدعوة كانوا يراسلون دولة الخلافة ويستعدون عليها، ويعملون على تشويه سمعتها بين العامة واعلام الدولة العثمانية بخطرها وأنها تهدد أمن الدولة، وأن هدفها هو سفك الدماء وتقسيم المجتمع وتشتيته، والخروج عن الخلافة العثمانية وهذا هو أول هدف رسمته[2].

لقد حاول كثير من الصوفية اقناع الدولة العثمانية أن الامام يخطط للخروج عن الخلافة، وقد سلموا بذلك وآمنوا بما قيل لهم، فكما هو معروف، فإن الدولة العثمانيةآنذاك في عهد الامام كانت واقعة تحت طائلة من البدع والتصوف، فكانت تتبنى البدع، وتؤيد الطرق الصوفية بشدة،

[1]– **ناصر بن عبد الكريم العقل**، المرجع السابق، ص323.

[2]– المرجع نفسه، ص324.

وتنشر معتقاداتها وتحميها، وتسهل لها كل الظروف والامكانيات من أجل نشر منهجها، وكان الأمراء والولاة يتسابقون إلى ذلك[1].

لا شك أن الدولة العثمانية أسهمت وبشكل كبير في ترسيخ بدع الأضرحة والقباب والمزارات والمشاهد البدعية، ووقع خلفاؤها المتأخرون تحت تأثير شيوخ الطرق البدعية، فانصرفت قلوبهم لغير الله، فانهزمت نفوسهم، وانحرفت عقيدتهم، واتجهت إلى طلب النفع ودفع الضر من غير الله، وأصبحت عباداتهم وأعمالهم قائمة على مبادئ التصوف، والتي اعتبروها منهجا لهم ومثالا لأعمالهم، فلا ينبغي لأي أحد من المسلمين الخروج على هذه المبادئ، وكل من يفعل ذلك يريد الفوضى والاحداث، فكان الامام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه خير مثال على ذلك، لأنه خرج على هذه المبادئ ووصفها بالشرك وأنها تنافي وبصورة مطلقة التوحيد الخالص، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم بريء من هذه الخرافات، ولما سمعت الامارة العثمانية بذلك ثارت ضده ووصفته بالمخرب والمتشدد، وأنه يريد أن يثور ضد الخلافة، لأن اعتقاده بأن الخلافة العثمانية تعظم البدع والخرفات وتدعم كل ما هو متعلق بالقبور والأضرحة دليل كاف على أنه خرج عن الخلافة العثمانية[2].

يعود السبب الحقيقي في كل هذا إلى ظهور دعوة التوحيد التي أطلق عليها اسم الوهابية في الجزيرة العربية، فنتج عن هذا تصادم كبير بين الدولة العثمانية والدعوة الوهابية، حيث لم

[1]– **ناصر بن عبد الكريم العقل**، المرجع السابق، ص324.

[2]– المرجع نفسه، ص324.

تقبل بها اطلاقا، فالدولة العثمانية كانت أكثر دولة إسلامية عبر التاريخ قامت برعاية للتصوف، فظهر الصراع بين الحركة الوهابية و الصوفية[1].

أضف إلى ذلك أن الشيء الوحيد الذي أزعج الدولة العثمانية لما رأت الدعوة تنتشر، هو شعورها با الخطر على نفوذها الديني والسياسي في جزيرة العرب، خاصة وأن محمد بن سعود لم يكن على وفاق تام مع العثمانيين، وكانت النتيجة أن حاربوا هذه الدعوة في كافة الأمصار، وقاموا باصدار الرسائل والفتاوى ضد هذه الدعوة، ولم يكتف العثمانيين بذلك، بل بعثوا واليهم إلى مصر "محمد باشا" ليقوم بهذه المهمة، فأرسل الوالي حملات عسكرية متتالية بقيادة ابنه "طوسون"، وأخيرا بقيادة ابنه إبراهيم باشا عام 1816م الذي تمكن من الوصول إلى الدرعية، وانتهى الأمر بتدميرها، واستسلام حاكمها عبد الله بن سعود سنة 1818م[2].

حين حدثت المواجهة الفعلية بين دولة الدعوة (الدولة السعودية الأولى)، وبين أشراف مكة بعد وفاة الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب سنة 1206هـ، لم تكن هذه المواجهة تقصد الخروج على الخلافة، وإنما كانت لصد عدوان أشراف مكة وغيرهم في هجومهم المسلح مرات عديدة على الدولة السعودية ورعاياها والأقاليم التابعة لها[3].

---

[1]– **ياسين بن علي**، المرجع السابق، ص98

[2]– **فايز بن عبد الله الشهري**، الوهابية في مفهوم الاتصال الثقافي، د.د.ن، د.ب، د.ت، ص03.

[3]– **ناصر بن عبد الكريم العقل**، المرجع السابق، ص326.

ن- قولهم أن الوهابية ضد الإسلام:

يرى الكثير أن الوهابية مصطلح يشير إلى الجهادية، واثارة المشاكل والفتن بين المسلمين وأن الإسلام بريء منها، فهذا الأخير هو دين التسامح والرحمة، أما الوهابية فهي دعوة تدعو إلى تغيير مبادئ الإسلام عن طريق العنف، واستخدام أساليب تدعو إلى جهاد كل من يخالف مبادئها، ولقد بين جون ميشال أن هذا التيار يؤكد بأنه الإسلام المصفى الوحيد، ذلك الذي هو موجود في القرن الحادي عشر الفائت[1].

ومن بين الفقهاء الذين دحضوا أفكار ابن عبد الوهاب هو شيخه الكبير محمد ابن سليمان الأيكوردي حيث قال: "يا ابن عبد الوهاب أنصحك أن تحكم لغتك وأن لا تتهم المسلمين بالشرك وعبادة الأوثان. وإذا سمعت أحدا يجعل لله سبحانه وتعالى ندا، وأنه يعتقد أن هناك قوات أخرى تستطيع أن تحكم بنفس الطريقة تماما ومستقلة عن إرادة الله سبحانه وتعالى، ينبغي عليك أن تبين له طريق الصواب وأن ترشده نحو الحقيقة عن طريق أدلة بينات، وأن تفهمه بأن الوسطاء لا يمكنهم إطلاقا أن يتصرفوا مثل الله وخارج إرادته، ثم بعد إذا كان متمسكا برأيه، لا يمكنك أن تعامله كجاحد، ليس لك الحق بأن تعامل كل المسلمين بالكفر ما دام أنت بحد ذاته

[1]- **Jean-Michel Vernochet**, le wahhabisme est-il un contre l'islam ?, sans édition, 2014, p01. Vous pouvez aussi consulter le site suivant: http: //www.voltairenet.org/article186228.html

قد خرت عن طريق الإسلام، وتستحق أن تُعامل كجاحدٍ، حيث إنك هامشي مقارنة بالأمة الإسلامية التي هي في نفس الطريق الذي فيه أغلبية المؤمنين[1]".

يرى محمد ابن سليمان أن الامام مخطئ في أفكاره وأحكامه، فليس له الحق بأن يكفر أي أحد من المسلمين وأن يتهمه بأنه مشرك.

هـ- قولهم بأن دعوة الامام تدعو إلى التكفير والقتال:

لقد ذهب خصوم الدعوة إلى القول بأن الشيخ في خطاباته يدعو إلى تكفير المسلمين وقتالهم، وأن هذا النوع من الأسلوب يثير الفوضى والفزع والرعب بين المسلمين، وكما هو معلوم فإن مسألة التكفير هي أخطر المسائل على أبواب العقائد، فهذا المصطلح نتج عن غلو بعض الناس في التكفير بسبب جهلهم بالعقيدة الصحيحة، واتباع هواهم، وما تقول عقولهم، فهذا هو منهج الخوارج[2] الذين ظلوا وانحرفوا عن الطريق المستقيم، فأول ما غلوا فيه هو تكفير أهل الكبائر من المسلمين.

---

[1]- **Ahmad Dahian al-Macqui**,, op.cit, p4.

[2]- **الخوارج:** هي فرقة قديمة محسوبة على الإسلام، مغالية في معتقداتها الدينية، ظهرت في السنوات الأخيرة من خلافة الصحابي عثمان بن عفان؛ اشتهرت بالخروج على علي بن أبي طالب بعد معركة صفين سنة37 هـ؛ لرفضهم التحكيم بعد أن عرضوه عليه .وقد ارتبط الخوارج على مدى تاريخهم بالتكفير والتطرف .وأهم عقائدهم: تكفير أصحاب الكبائر. أنظر: **علي عبد الفتاح المغربي**، الفرق الكلامية الإسلامية (مدخل ودراسة)، ط02؛ مكتبه وهبة للنشر والتوزيع، د.ب، 1995م، ص ص:169-170.

يرى خصوم الدعوة الوهابية أن مقالات الامام تحمل بعض أفكار هؤلاء الخوارج، وقال الشيخ محمد أمين الشهير بابن عابدين الحنفي (1198-1252هـ)في هذا الصدد: "ويكفرون أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم، علمت أن هذا غير شرطي في مسمى الخوارج، بل هو بيان لمن خرجوا على سيدنا علي رضي الله عنه، وإلا فيكفي فيهم اعتقادهم كفر من خرجوا عليه، كما وقع في زماننا في أتباع عبد الوهاب الذين خرجوا من نجد، وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة، لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون وأن من خالف اعتقادهم يعدون مشركون، واستباحوا بذلك قتل أهل السنة وقتل علمائهم، حتى كسر الله تعالى شوكتهم، وخرب بلادهم، وظفر بهم عساكر المسلمين عام 1233هـ"[1].

بين محمد أمين أن محمد بن عبد الوهاب وأتباعه يدعون سنة الرسول صلى الله عليه وسلم والاقتداء بأصحابه، ولكن هم في الحقيقة عكس ذلك، فهم يعرفون بأنهم أهل الباطل والضلال والزيغ، ويقول القباني أيضا في هذا الصدد: "إن الشيخ كفر هذة الأمة بأسرها، وكفر كل من لم يقل بضلالتها وكفرها"، وكذلك يتهكم القباني بالشيخ المجدد وأتباعه، ويصور حالهم يوم القيامة فيقول مستهزئا: "...وجاء كل واحد من الأنبياء والمرسلون ومع الألوف من أمته، وجاء النبي الكريم وليس معه من أمته إلى النفر اليسير من أهل العيينة، وأما الباقون فكلهم مخلدون في النار مع الكفار، مع ما لهم من كثرة الطاعات وأنواع العبادات"[2].

[1] - **ياسين بن علي**، المرجع السابق، ص42.

[2] - **عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف**، المرجع السابق، ص 164.

يرى القباني أيضا بأن الامام تكفيري ويظهر ذلك في تكفيره للأمة، وأنه قد اتبع أسلوب الخوارج وعمل بفكرهم المتطرف، فكل من لا يتبع دعوته وأقواله يعد كافرا وضالا. يذكر ابن سحيم الخصم في رسالته التي بعثها إلى علماء الأمصار محرضا على الشيخ الامام، ومنفرا عن دعوته بقوله: "الناس من ستمائة سنة ليست على شيء"، ثم يزيد على هذا

ويقول: "ومن أعظمها أنه من لا يوافقه في كل مقاله، ويشهد أن ذلك حق، يقطع بكفره، ومن وافقه، ونحى نحوه، وصدقه في كل ما قال، قال: أنت موحد، ولو كان فاسقا محضا أو ما شاء"[1].

يبين ابن سحيم في قوله هذا أن ابن عبد الوهاب رمى كثير من العلماء بالجهل والضلال وذلك حينما قال أنهم ليسوا على شيء، وهذا يدل على أن كل ما لا يطابق ألفاظه يعد كافرا وضالا، أما الذي يعترف به وبأقواله يكون موحدا وصالحا عنده حتى ولو كان فاسقا أو نحو ذلك.

و- قولهم بأن الوهابية فتنة وبلية عظيمة ابتليت بها الأمة الإسلامية جمعاء:

يقول أحمد زيني دحلان في فتنة الوهابية: "إعلم أن السلطان سليم الثالث[2] (1204-

[1]- **عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف**، المرجع السابق، ص164.

[2]- **سليم الثالث:** ولد سنة 1175هـ-1762م، تولى الحكم في 12 رجب 1303هـ- 1788م حيث كان عمره 28 سنة، بلغت مدة حكمه 19 سنة، استبشر الناس بتوليه الحكم بسبب أنه كان غيورا على مملكته، توفي 1223هـ-1808م. أنظر: **محمد فريد بك**، تاريخ الدولة العثمانية العلية، تح: احسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت-لبنان، 1981م، ص.ص 363-393.

1222هـ) حدثت في مدته سلطنته فتن كثيرة منها فتنة الوهابية التي كانت في الحجاز حتى استولوا على الحرمين ومنعوا وصول الحج الشامي والمصري"[1]، يرى أحمد زيني أن الوهابية فتنة عظيمة أسسها محمد بن الوهاب الذي أحدث فسادا عظيما في البلاد العربية فقد قتل الكثير من الأبرياء فاستحل دماءهم وسب نساءهم فيقول في هذا الصدد: "وتزايد ضررهم واتسع ملكهم وقتلوا من الخلائق ما لا يحصون واستباحوا أموالهم وسبوا نساءهم وكان مؤسس مذهبهم الخبيث محمد بن عبد الوهاب وأصله من المشرق من بني تميم"[2]، يصف أحمد زيني الامام بأنه من الخوارج وجهادي التفكير، فقد قتل الكثير من الأبرياء ونشر الفزع في قلوب كثير من المسلمين.

ي- قولهم بأنها صناعة بريطانية :

هي أقوى ما روج له خصومه لعلمهم المسبق أن عداء المسلمين للأنجليز سيسهل عليهم المهمة أما جذور الحكاية فتمتد لوقت كتابة رجل مجهول سمى نفسه "همفر" مذكراته ، يدعي فيها انه التقى بمحمد ابن عبد الوهاب حيث قال في مذكراته :" كان محمد بن عبد الوهاب شابا متحررا بمعنى الكلمة لا يتعصب ضد الشيعة ... كان يقول نصف كتاب البخاري باطل ، كما أنه يترك الصلاة غالبا[3]، وواصل في سرد حكايات منها شربه للخمر وتمتعه بنصرانية قال "

[1]- **أحمد زيني دحلان**،<<فتنة الوهابية>>، مجلة الفكر، ع(3)، د.ت، ص3.

[2]- المرجع نفسه، ص4.

[3]- **سليمان بن صالح الخلاشي** ، المرجع السابق، ص ص 98-99

شرب حتى الثمالة وعربد وجامعها عدة مرات" ، هذا هو الكتاب الذي اعتمده اصحاب تهمة الصناعة البريطانية .

ومن المعلوم عند الباحثين المتجردين أن موقف الحكومة البريطانية من دعوة الشيخ لم يكن التأييد والدعم كما يزعم صاحب مذكرات همفتر ، وإنما العداء والمحاربة ،فقد لمس الأنجليز خطر دعوة الشيخ السلفية في الهند أعظم مكان يعتزون باستعماره والسيطرة على خيراته .

خلاصة:

وصف المناوؤون الشيخ وأتباعه بأنهم وهابية ومجسمة، وخوارج وأن الشيخ ادعى النبوة، وأنهم تائهون في ضلالهم واختلطت عليهم الأمور فغرقوا في بحر أوهامهم، والدليل على هذا فهم ضعاف النهى أي ضعاف العقل والذكاء، كما وصفوهم بأنهم كالأعراب الذين عرفوا بالزور والكذب والنفاق، والآثام، فكل ما يدعونه كذب وخداع. لكن كل هذه المزاعم الكاذبة تنافي تماما ما كان عليه الامام فهؤلاء طعنوا فيه حسدا منهم له، فكما هو معروف فإن الامام سار على منهج شيخ الإسلام ابن تيمية والامام أحمد بن حنبل وغيرهم من علماء السلف، وهم كلهم بدورهم يستندون إلى كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضوان الله عنهم، فهو دعى إلى التوحيد ونبذ الشرك وعبادة الأصنام والمتعلقين بالقبور.

خاتمة

خاتمة :

انطلاقا من دراستنا لهذا الموضوع تمكنا من الوصول الى مجموعة من النتائج أهمها :

ـ ان الحجاز كان يعيش حالة من التخلف الديني والفكري اضافة الى الفوضى السياسية التي كانت تعيشها نجد خلال الحكم الاداري لدولة العثمانية .

ـ ان منطقة الحجاز كانت تحتاج الى رجل ديني يدعو الى الاصلاح وحاكم سياسي قوي .

ـ لقد إصطدمت هذه الدعوة بكثير من الخصوم ، وأول من عارضها الدولة العثمانية والتي آمنت بما قاله كثير من المتصوفة والقرامطة والباطنية و الذين اعتبروها إحداث في الدين وفتنة عظيمة وبلية على العالم الاسلامي .

ـ أمرت السلطة العثمانية شريف مكة بتهديد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بان يتراجع عن هذه الدعوة ، وان اصر على ذلك فانه وجب عليكم ان تقيموا عليه حدود الواجبة شرعا . فهذا الرجل يريد ان يحدث دينا جديدا ويموه المسلمين باقواله وافعاله الباطلة .

ـ حاولت الدولة العثمانية مرات عديدة ايقاف توسع الدعوة الوهابية ، ولكنها لم تنجح في مسعاها .

ـ ان خصوم محمد بن عبد الوهاب كثيرون ، فقد تعرض من قبلهم للكثير من الافترائات حيث وصفوه بالمتزمت وانه يدعو الى التشبيه والتجسيم ، كما وصف ايضا بالكذاب لدعائه النبوة .

ـ يبقى أن نقول أنّ دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله انتشرت على نطاق واسع في مختلف بلدان العالم، فكانت حركية اتسمت بالعمل والجد والمثابرة من أجل بعث مبادئها ومضامينها، فساهمت هذه الدعوة في الاصلاح فكان أول ما نادت به هو الرجوع إلى الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة، فعملت بجد وجهد كبير على احياء التوحيد .

ـ لقد بين كثير من العلماء أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الحقيقة لم يخرج اطلاقا عن الخلافة العثمانية، فكان ذلك كذبا من طرف خصومه لأجل الاطاحة به، وتشويه دعوته بين الناس، فكيف يكون الشيخ خارجا عن الخلافة العثمانية وهو في أقواله يدعو فيها المسلمون إلى السمع والطاعة لولاة أمورهم برهم وفاجرهم ما لم يأمروا بمعصية.

ـ لقد اثمر التحالف السعودي الوهابي على ظهور الدولة السعودية التي وحدت الحجاز وجعلت المنطقة تعيش من الامن والاستقرار .

ـ استنجد العثمانيون بي واليهم في مصر محمد باشا ليقوم بالقضاء على الحركة الوهابية فارسل حملات متتالية بقيادة ابنه طوسون باشا ثم بقيادة ابنه ابراهيم باشا 1816م والذي تمكن من الوصول الى الدرعية وانتهى الامر بتدميرها، واستسلام حاكمها عبد الله بن سعود سنة 1816م .

وفي الأخير يمكن القول أن موضوع الحركة الوهابية يعد من أهم المواضيع التي مازالت تحتاج الى البحث والتعمق ، من خلال الوثائق الأرشيفية والمصادر الأصلية ، وعليه يبقى المجال مفتوحا لكل من أراد التوسع في هذا الموضوع قصد إزالة الغموض والإبهام الذي مازال يكتنفه .

قائمة المصادر

والمراجع

- **قائمة المصادر والمراجع:**

أ- المصادر:

- **باللغة العربية:**

1- ابن تيمية، العقيدة الواسطية، ط1، مؤسسة الدرر السنية للنشر والتوزيع، الظهران- السعودية، 1433هـ.

2- ابن باز، فتاوى كتابية ج1، د.ط؛ د.د.ن، المملكة العربية السعودية، د.ت.

3- ابن غانم، روضة الأفكار ج1، ط1؛ دار الفكر للطباعة والنشر، د.ب، 1115هـ.

أحمد بن حجر، الشيخ محمدبن عبد الوهاب، ط2، دار الريان، العربية السعودية، 2003 م.

4- أرنولد توماس ، الدعوة إلى الإسلام، تر: حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين وأسماعيل النحراوي، ط3؛ د.د.ن، د.ب، 1970م.

5- الدميجي عبد الله بن عمر، مواقف المستشرقين من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية، ط1؛ إدارة الثقافة والنشر، العربية السعودية، د.ت.

6- الإسفرائيني عبدالقاهر، الفرق بين الفرق، د.ط؛ د.د.ن، د.ب، د.ت.

7- **السهسواني بشير**، صيانة الانسان عن وسوسة دحلان، ط2؛ مكتبة المنار، مصر – القاهرة، 1352هـ.

8- **الشويعر محمد بن سعد**، تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية، ط3 ،الجامعة الاسلامية للنشر، العربية السعودية، 1419هـ

9- **ابو حامد الغزالي**، فضائح الباطنية، د.ط؛ د.م.ن، د.ب، د.ت.

10- **الغزالي محمد** ، مئة سؤال عن الاسلام، ط4، شركة نهضة مصرللطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م.

11- **الندوي أبو الحسن**، القرن الخامس عشرالهجري الجديد، د ط ، ملتزم النشر والتوزيع، العربية السعودية،1981م.

12-**حسين طه**، الحياة الأدبية في جزيرة العرب، ط1، مكتب النشر العربي، دمشق، 1935م.

13- **حليم ابراهيم** ، تاريخ الدولة العثمانية العلية، ط1؛ ملتزم النشر والطبع والتوزيع، بيروت-لبنان، 1988م.

14- **حوراني ألبرت** ، الفكر العربي في عصر النهضة الحديثة ، د.ط؛ دار النهار للنشر والتوزيع، بيروت، 1968.

15- **دوكورانسي لويس**، الوهابيون تاريخ ما أهمله التاريخ، ط1؛ رياض الرايس للكتب والنشر، بيروت- لبنان، 2003م.

16- **سليمان بن سحمان**، الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية، تعليق: السيد رشيد رضا، ط2؛ مطبعة المنار، مصر، 1344هـ.

17- **عبد المالك بن عبد القادر بن علي**، مُخْتَصَر الفَوَائِدُ الجَلِيّةُ في تَاريخ العَائلة السَنُوسِيَّة ج1، تصنيف: صلاح عبد العزيز، طبعة إلكترونية مفتوحة، د.ب، 2009م.

18- **غانم بن حسين**، تاريخ نجد، تح: ناصر الدين الأسد، ط2؛ د.د.ن، د.ب، د.ت

19- **فاسيلي** أ، تاريخ العربية السعودية، د.ط؛ دار التقدم للنشر والتوزيع، د.ب، 1986م.

20- **كينيابينا**، المسألة الشرقية في السياسة الخارجية الروسية. نهاية القرن 18 وبداية القرن 20، د.ط؛ دار التقدم للنشر والتوزيع، د.ب، 1978م.

21- **لوثروب ستودارد**، حاضر العالم الإسلامي، تر: عجاج نويهض، ط4؛ دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1973م.

22- **مالك بن نبي**، مذكرات شاهد للقرن، ط2 ، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، سورية دمشق، 1984م.

23- مارتينس ف، اتفاقية لندن المعقودة عام 1827م بين بريطانيا العظمى، وفرنسا، وروسيا ج11، ط01؛ دار التقدم للنشر والتوزيع، د.ب، د.ت.

24- يوسف حضرة، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، ط1؛ مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995م.

ب- المراجع

1 -أبي العلا راشد بن أبي العلا الراشد، ضوابط تكفير المعيّن عند شيخ الإسلام وابن عبد الوهاب وعلماء الدّعوة الإصلاحية، تح: صالح بن فوزان عبد الله الفوزان، ، ط1؛ المملكة العربية السعودية، الرياض، 1425هـ.

2- أحمد ياغي إسماعيل، العالم العربي في التاريخ الحديث، ط1؛ مكتبة العبيكان، الرياض، د.ت.

3- أمين أحمد ، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، ط2؛ موفم للنشر، القاهرة، 1990.

4- أبو زهرة محمد، ابن حنبل عصره وحياته، د.ط؛ دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، د.ت.

5- **الشبل عبد الله يوسف**، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية، كلية العلوم الاجتماعية بالرياض، مؤسسة الأنوار، الرياض، 1957م.

6- **الشيال جمال الدين** ، محاضرات عن الحركة الاصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الإسلامي الحديث ج1، د. ط؛ المطبعة الكمالية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1957م.

7- **الصلابي علي محمد**، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1؛ دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 2001.

8- **الصعيدي عبد المتعال**، المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر، ط2؛ دار الحمامي للطباعة، القاهرة، د.ت.

9- **العجلاني لمنير**، تاريخ البلاد العربية السعودية ج3، ط2؛ دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بيروت، 1993م.

10- **المحافظة علي**، الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، ط2؛ دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، د. ت.

11- **الورداني صالح**، الخطر الوهابي ثلاث رسائل ضد الوهابية، د.ط؛ المكتبة العربية للنشر والتوزيع، د.ب، د.ت.

12ـ **بولارد سير ريدر**، بريطانيا والشرق الأوسط من أقدم العصور وحتى 1952م، تر: حسن أحمد السلمان، ط4؛ الرابطة للنشر والتوزيع، بغداد، 1956م.

13- **بوندراريفسكي غ**، السياسة البريطانية والعلاقات الدولية في حوض الخليج (نهاية القرن التاسع وبداية القرن العشرين)، د.ط؛ د.د.ن، د.ب، 1968م.

14- **خزبك حسن**، النقالات الوفية في الرد على الوهابية، ط2؛ دار مكتبة التهذيب، القاهرة، د.ت.

15- **رشيد رضا محمد**، جهوده الإصلاحية ومنهجه العلمي، تحرير: رائد جميل عكاشة، ط1؛ د.د.ن، بيروت، 2007م.

16- **زيدان جورجي**، تراجم مشاهير الشرق في القرن 19، ج1، ط2؛ دار هنداوي، القاهرة، 2012.

17- **سالم محمد بهى الدين**، ابن باديس فارس الاصلاح والتنوير، ط1؛ دار الشروق، القاهرة- مصر، 1999م.

18- **ظاهر محمد كامل**، الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث، ط1؛ دار السلام للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، 1993م.

19- **صالح بن عبد الله بن عبد الرحمان العبود**، عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، د.ت.

20- **عبد الغفور عطار أحمد**، محمد بن عبد الوهاب، ط3؛ د.د.ن، بيروت، 1972م.

21- عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف، دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عرض ونقد، ط2؛ دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1989م.

22- عبد الحليم الجندي، الامام محمد بن عبد الوهاب، ط2؛ دار المعارف للنشر والتوزيع، د.ب، د.ت.

23- عبد الفتاح المغربي علي، الفرق الكلامية الإسلامية (مدخل ودراسة)، ط02؛ مكتبه وهبة للنشر والتوزيع، د.ب، 1995م.

24- عثمان بن عبد الله بن بشير، تاريخ نجد، تح: عبد الرحمان بن عبد اللطيف، ط4؛ دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1402هـ.

25- فلاحة محمد خير، الخلافة العثمانية من المهد إلى اللحد، د.ط؛ د.د.ن، د.ب، 2005م.

26 - كمال جمعة محمد، انتشار دعوة محمد بن الوهاب خارج الجزيرة العربية، د. ط؛ دار الملك عبد العزيز للنشر والتوزيع، الرياض، 1977م.

27- محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها على العالم الإسلامي، ط2؛ د.د.ن، د.ب، 1420هـ.

28- مديحة أحمد درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن 20،ط1، دارالشرق ، بيروت، 1980م

29- **عبد الله ماضي محمد**، النهضات الحديثة في جزيرة العرب ج1، ط3؛: دار احياء الكتب العربية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1952م.

30- **محمد عبد الله ماضي**، النهضات الحديثة في جزيرة العرب ج6، ط3؛ دار إحياء الكتب العربية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1372هـ.

31- **مصطفى أحمد عبد الرحيم**، حركة التجديد الإسلامي في العالم العربي الحديث، د.ط؛ د.د.ن، الجيلاوي،1971م.

32- **مؤلف مجهول**، شرح أبيات في الرد على الوهابية، ط2؛ د.د.ن، د.ب، د.ت.

33- **ناصر بن عبد الكريم العقل**، إسلامية لا وهابية، ط2؛ دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، د. ت.

- **باللغة الفرنسية:**

1- **Abou Tamy Ahmed Ibn Hajar**, l'imam Mohammed Ibn Abdel-wahab, sa croyances, ses reforme, traduit par Khadim M'Backe, Ed: 02, 1421 H.

2- **Baudelaire Charles**, le peintre de la vie moderne, Ed: flammarion, paris, 1998.

3- **Collas. L**, L'Empire ottoman jusqu'à la révolution de 1909, Paris, Ed: 04, sans date.

4-**Delcambre Anne-Marie**, les islamistes saoudiens: le wahhabisme, sans édition, avril 2016.

5- **Dahian al-Macqui Ahmad**, L'Hérésie Wahhabite, sans édition, sans date.

6- **Miran-Guyon Marie**, Le wahhabisme à Abidjan, sans édition, 2014.

7- **Niebuhr Carsten**, Description de l'Arabie, sans édition, 1774.

8- **Sfeir Jihane**, Histoire de l'Empire ottoman, Mauranne Detré, année académique 2014-2015.

9- **Udes Mivil**, le satanisme un risque de dérive sectaire, Ed: Gallimard, sans date.

10- **Vernochet B. Jean-Michel**, le wahhabisme est-il un contre l'islam ?, sans édition, 2014.

- **المقالات:**

1- الخياط عبد الله، << حركة الإصلاح الديني في القرن الثاني عشر>> ، مجلة البحوث الإسلامية، ع1، رجب وشعبان ورمضان سنة 1395هـ.

2- خير الدين الزركلي، <<أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر الإسلامي الإصلاحي في الجزائر>>، مجلة كلية العلوم الاجتماعية بالرياض، ع5، 1401 هـ.

3- الشواشي سليمان ، <<مفهوم السلف والسلفية قديما وحديثا>>، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية 1994م.

4- العقاد صلاح، << دعوة الحركات>> ، المجلة التاريخية المصرية، المجلد السابع، 1958م.

5- باشا جمال، <<الدولة العثمانية>>، مجلة العربي، د.ع، 2008م.

6- زيني دحلان أحمد، <<فتنة الوهابية>>، مجلة الفكر، ع(3) د.ت.

7- فايز بن عبد الله الشهري، الوهابية في مفهوم الاتصال الثقافي، د.د.ن، د.ب، د.ت.

8- منصور مناف،<< الوهابية أو الكفاح ضد الوثنية الجديدة>> ، مجلة الخفجي، العدد الرابع، مجلد 5، يوليو 1975م.

9- هويدي فهمي، <<المسلمون في الصين>>، مجلة العربي، محرم د.ع، ديسمبر 1980م.

10- ياسين بن علي، <<خروج الوهابية على الخلافة العثمانية (قراءة تارخية ومناقشة شرعية)>> ، مجلة الزيتونة، 1435هـ - 2014م.

- **الرسائل الجامعية:**

1- السيد درويش كمال ، محمد بن عبد الوهاب والدعوة الوهابية، رسالة ماجستير لم تنشر، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، 1958م.

- **Dictionnaire:**

1- M. Rosentahl et P. Ioudine, petit dictionnaire philosophique, Ed: Moscou, 1955.

الملاحق

ملحق1: خريطة تمثل الدولة العثمانية في أقصى إتساعها

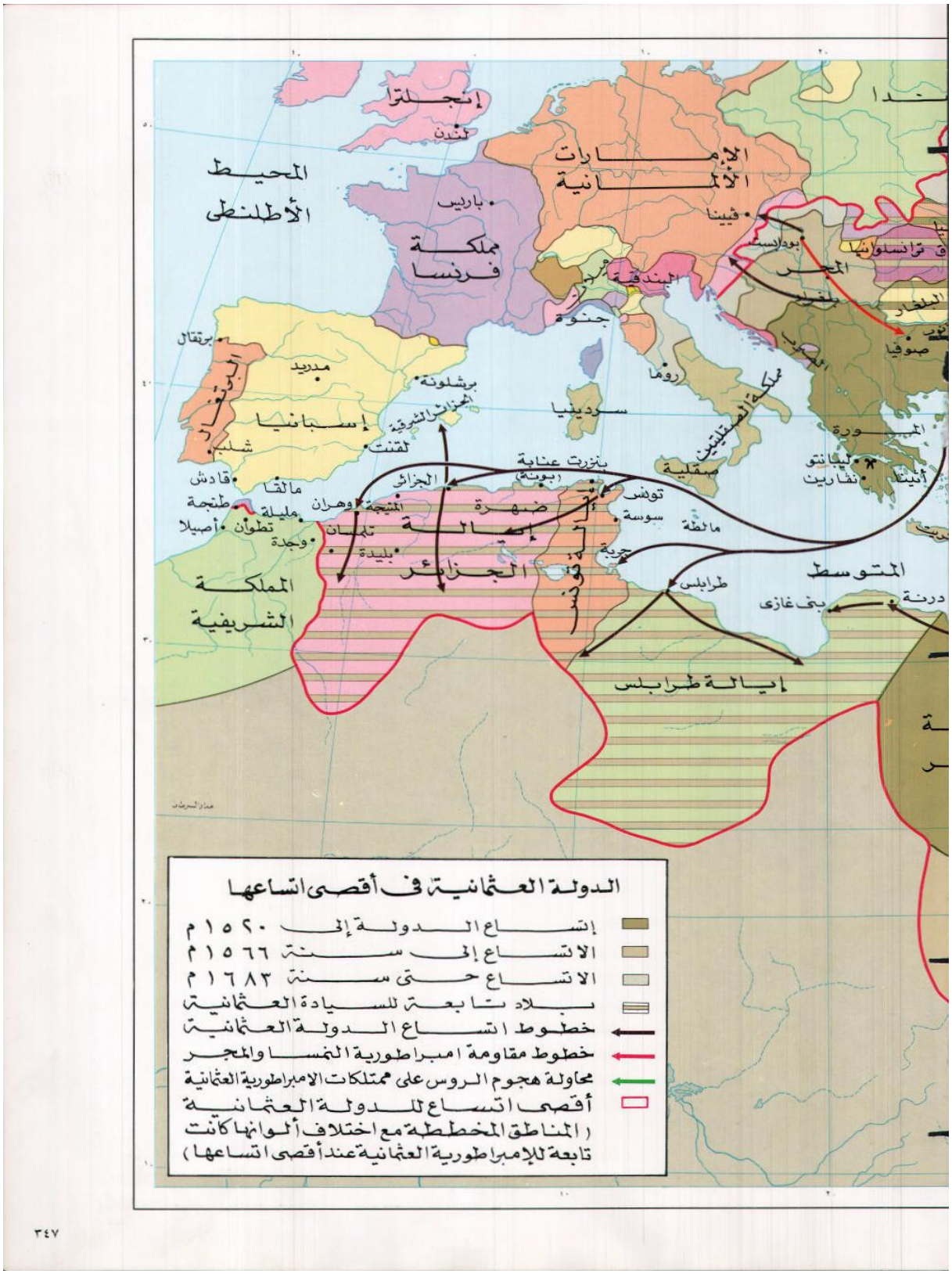

حسيين مونس ،أطلس تاريخ الإسلام ،ط1،الزهراء للاعلام العربي ، القاهرة _مصر 1993م، ص 348

ملحق2 : خريطة تمثل الدولة العثمانية في أيام ضعفها

ملحق4: مقال يوضح نقد المؤرخ جودت باشا التركي للحركة الوهابية

رأي المؤرخ التركي جودت باشا

يعتبر المؤرخ التركي جودت باشا من ألد أعداء الدعوة الوهابية. كان من كبار الموظفين الأتراك وله اطلاعات واسعة على تاريخ نجد والدعوة الوهابية. لكن كتاباته عن الدعوة اتسمت بالتحيز إلى عصبيته التركية ضدها. وهذا بعض ما قاله عنها:

«أساس العقيدة الوهابية التوجه إلى الله مباشرة، فلا يجوز التوسل إليه بأحد غيره، ولا دعاء أحد، ولا الاستغاثة بأحد، والنذر للأولياء وطلب الشفاعة منهم هما عند مؤسس الوهابية من الشرَك.

وبما أن الناس كلهم كانوا يفعلون ذلك، فهم في نظره مشركون كلهم.

كان أهل نجد، منذ ستمائة سنة، في جهل وضلال لا يعرفون من الإسلام سوى اسمه، ولما دعاهم الشيخ محمد إلى مذهبه قبلوه، لأنهم لم يكن لهم دين يتمسكون به، ولم يعرفوا أن مذهبه يخالف المذهب الحنبلي الذي ينتسبون إليه شكلاً. ومما رغبهم في المذهب الجديد أن صاحبه أحل لهم دم المسلمين ومالهم، وكانوا قوماً يتعشقون الغزو والسلب، فخرجوا يريدون، في الظاهر، إحياء دين الله، وهم يريدون، في الحقيقة، عرض الحياة الدنيا.

أخذ الشيخ مذهبه عن ابن تيمية، وابن القيم، وكان هذان الشيخان من غلاة الحنابلة، وقد أسرفا في الانكار على الناس حتى اضطرت الدولة إلى حبسهما.

ومما قاله ابن تيمية في تبرير تشدده في مسألة البناء على القبور والنذور لها وطلب الشفاعة من أصحابها، إن الأنبياء والأولياء لم يعبدهم أحد في حياتهم، ولكنهم عبدوهم بعد موتهم بسبب هذه القبور التي يعكف عليها أتباعهم. ولذلك وجب على المؤمنين إزالتها، حتى لا تكون وسيلة إلى الشرك.

كان ابن تيمية يقول: خير لمن ينذر الطعام للقبور، أن يتصدق به على الفقراء، وخير لمن يرسل قنديلا إلى الروضة أن يوزع ثمنه على الفقراء الذين يعيشون في جوار الروضة.

٢٣٤

محمد كامل ظاهر، الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث، ط1؛ دار السلام للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، 1993م ، ص 234 .

ملحق3: مقال يوضح حالة الجزيرة العربية قبل ظهور الحركة الوهابية

قال الكاتب الأمريكي ستوداد متحدثا عن واقع المسلمين :" أما الدين فقد غشيته غاشية سوداء، فألبست الوحدانية التي علمها صاحب الرسالة سجفا من الخرافات وقشورا من الصوفية، وخلت المساجد من أرباب الصلوات وكثر عديد الأدعياء الجهلاء وطوائف الفقراء والمساكين يخرجون من مكان إلى مكان يحملون في أعناقهم التمائم والتعاويذ والسبحات ويوهمون الناس با الباطل والشبهات ويرغبونهم في الحج إلى قبور الأولياء ويزينون للناس إلتماس الشفاعة من دفناء القبور.

وغابة عن الناس فضائل القرآن فصار يشر الخمر والأفيون في كل مكان وإنتشرت الرذائل وهتكت ستر الحرمات على غير خشية ولا إستحياء ، ونال مكة المكرمة والمدينة المنورة مانال غيرهما من سائل مدن الإسلام ، فصار الحج المقدس الذي فرضه النبي عليه السلام على من إستطاع ضربا من المستهزءات .

وعلى الجملة فقد بدل المسلمون غير المسلمين وهبطوا مهبطا بعيد القرار فلو عاد صاحب الرسالة إلى ذلك العصر ورأى ماكان يدهي الإسلام لغضب وأطلق اللعنة على من إستحقها من المسلمين كما يلعن المرتدون وعبدة الأوثان .

ربيع بن هادي المدخلي، دحر إفتراءات أهل الزيغ والإرتياب ،ط1،دار الريان، الجزائر،2003م، ص277.

فهرس الأعلام

والأماكن

أ

المعتصم العباسي 10
ابن خلدون 18
البخاري 87
أبو الحسن الندوي 68
أحمد الجزار 19
ابراهيم مصنف العذب الفائض 30
إبراهيم باشا 26، 82
أحمد ابن حنبل 27، 28، 30، 31، 32، 34، 36، 40، 41
ابن تيمية 27، 28، 30، 31 ،34، 36، 40، 41، 55، 56،79
أولفييه ده كورانسيز 70
الشيخ إبراهيم28
العثيمين 29
الكتاني 29
البصري 29
المترجم 34
ابن غانم 36
ابن سحيم 86
أحمد ابن حجر 37
ابن حجر العسقلاني 45
ابن هشام 45
الشافعي 40
أبو حنيفة 40
ابن القيم 40، 41 ،42
أحمد الباريلي 59
أحمد ابن عرفان البريلوي 58، 66، 67
آلان كرفي 75

أحمد دهيان المكي 73، 75
الأسود العنسي 77
أحمد بن زيني دحلان 77 ،86،87

ب

بوذا 57

ج

جون ميشال 83
جمال الدين القاسمي 56
جورج رينتز 71،72

د

ديل كامبر 31
دهام بنو دواس 25

ح

حسين الجسر 56
حسن بن عمر الشطي 85

ز

زيد بن زامل الديلمي 25
زرادشي 57

س

سليم الأول 12، 18
سليم الثاني 14
سليمان القانوني 12، 13، 14
سليمان بن علي 29
سليمان التميمي الحنبلي 36، 40
سليمان باشا 44
سعود عبد العزيز 44
سجاح 77

سليم الثالث 86

ص

صالح الورداني 35

صوفي بادال الخوقندي 63

ظ

ظاهر العمر 19

ط

طاهر الجزائري 56

طليحة الأسد 77

طه حسين 69

طوسون 82

ع

عثمان بن أرظغرل 10

عثمان بن معمر 25

علي بك الكبير 19

علي محمد الصلابي 19،20

عبد العزيز ابن باز 29، 31، 45

علي الدغستاني الدمشقي29

عبد اللطيف الأحسائي29

عبد الله ابن إبراهيم 30

عبد الرحمان بن عبد اللطيف آل الشيخ 36

عبد العزيز بن محمد بن علي 45

عمر المختار 51

عبد الحميد ابن باديس 51، 52

عثمان دانفوديو 54

عبد الرزاق البيطار 56

عبد العزيز آل سعود 62

عبد الرحمان بن عفالق 82، 84

عثمان بن معمر 83
علوي الحداد 77، 87
عبد الرحمان بن عمر الإحساني 86
علي نقي اللكنهوري 79
عبد الله بن سعود 90

ف

فون دارغولتز 27

ك

كولاس 14
كاترين 23
كريزون 29
كارستن نيوبهر 33

م

محمد المتوكل 12
محمد باشا 14، 24، 25، 26،82
محمد الرابع 14
محمود الرابع 17
مصطفى الرابع 15
مراد الأول 17
محمود الشكري الألوسي 17، 56
محمد علي 19، 22
محمد ابن عبد الوهاب 21، 22، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 33، 34، 35، 37، 40، 41، 42، 43، 44، 46، 47، 48، 49، 50، 51، 52، 55، 56، 58، 60، 66، 67، 68، 69، 72، 74، 75، 76، 77، 78، 79، 81، 82، 85 ،87
محمد بن علاء الدين البابلي 29
محمد العفالقى 29
محمد بن سعود 25، 32،74 ،82
ماري غيون 35

مالك ابن أنس 40، 46
محمد رشيد رضا 48
محمد حامد الفقي 48
محمد علي الالباني 68
محمد بن علي السنوسي 49، 50، 58
محمد ابن إسماعيل الصنعاني 55
محمد بن علي الشوكاني 55،56
محمد كامل القصاب 56
مزري حداد 75
محمد سعد الشويعر 67
مسيلمة 76، 77
مالك بن نبي 67
محمد عبده 68
محمد الغزالي 69
محمد بشير السهسواني 71
مرجليوت 72
محمد ابن سليمان الأيكوردي 84
محمد أمين الشهير 85

ن

نوح ماكويوان 63

و

ولهام الثاني 27

ي

يوسف النبهاني 86

أ

ألمانيا 27، 28

إيران 28

أندونسيا 62،61

البنغال 60،59

الصين 09، 63، 64

الشام 13، 24، 44، 56

الحجاز 13، 24، 49

الجزائر 51،52

القاهرة 12، 49

آتشيه 12

أنزاروت 12

القسطنطينية 12، 23

الخليج العربي 12

العراق 19، 24، 46، 56

النمسا 22

الهند 24، 25، 26، 47، 57، 58، 59، 60

الكويت 24، 27، 29

اليونان 25

الإسكندرية 25

الأستانة 25

الدردنيل 25

اليمن 25، 54، 55، 63، 79

الاحساء 24، 79

الأناضول 27

الموصل 28

البحرين 29، 70

المدينة المنورة 26، 29، 30

العينية 25، 28، 30، 35، 43، 76، 85

الحجاز 25، 29، 30، 48، 79، 87

المجمعة 34

الدرعية 24، 82

العربية السعودية 25، 33، 73، 74، 78، 80، 81

القصيم 45

القدس 47

السودان 53

التركستان 70

الخرج 25

الرياض 25

اليمامة 76، 80

المغرب 46

ب

بغداد 17، 28، 68

بيروت 26

بن غازي 49

بنغلاديش 59

ت

تركستان 63،09

ج

جزيرة بريم 24

ح

حلب 47

خ

خوزستان 29

د

دمشق 27، 47

ر

روسيا 22، 23، 25، 26، 27، 70

رأس الخيمة 25

س

سامراء 10

سوريا 19، 46، 56،

سلطنة عمان 29

سومطرة 61، 62

ط

طرابلس 49، 57

طشقند 63

ع

عكا 19، 23

عدن 24، 26

عمان 25

عجمان 26

ف

فلسطين 19

فرنسا 23، 25، 28، 74، 75

فاس 49

فاصو 63

ق

قونية 27

قطر 29

ل

لبنان 19، 27

ليبيا 20، 49، 51

م

منغوليا 09

مصر 19، 20، 22، 24، 25، 28، 29، 48، 55، 68

مسقط 24

مكة 29، 33، 51، 54، 61، 70، 82

ن

نافارينو 25

نجد 21، 22، 23، 24، 25، 26، 28، 33، ،55،34، 79، 80، 85

فهرست

الموضوعات

إهداء

مقدمة

الفصل الأول: معالم العالم الإسلامي قبل ظهور الحركة الوهابية (*1530-1744م*).....8

المبحث الأول: الدولة العثمانية في أوج قوتها (1520-1566م).....9-13

المبحث الثاني: الدولة العثمانية في أيام ضعفها (1566-1703م).....14-20

المبحث الثالث: أوضاع نجد والحجاز قبل ظهور الحركة الوهابية (1700-1744م).....21-25

الفصل الثاني: ظهور الحركة الوهابية في شبه الجزيرة العربية(1740-1791م).....26

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن الدعوة الوهابية.....27-31

المبحث الثاني: الحركة الوهابية بين الدعوة والتأسيس.....31

أ- مفهومها.....31-35

ب- مؤسسها.....35-37

المبحث الثالث: مصادر الدعوة الوهابية.....37- 38

أ- القرآن الكريم.....38-39

ب- السنة النبوية الشريفة.....39-40

ج- السلف الصالح.....40-42

الفصل الثالث: أثر الدعوة الوهابية في العالم الإسلامي.....43

المبحث الأول: أثرها في إفريقيا.....44-54

المبحث الثاني: أثرها في آسيا.....55-66

الفصل الرابع:المواقف المختلفة حول الحركة الوهابية 67

المبحث الاول : موقف بعض المفكرين والادباء والعلماء من الدعوة الوهابية.....68

أ -موقف المفكرين والأدباء من الحركة الوهابية.....67-71

ب- موقف بعض العلماء من الدعوة الوهابية.....71-72

المبحث الثاني: خصوم الدعوة الوهابية.....72-73

أ- وصفهم بالوهابية.....73-75

ب- قولهم بأن الشيخ ادعى النبوة وانتقص الرسول صلى الله عليه وسلم.....75-77

ج- قولهم بأن الوهابية مشبهة ومجسمة.....78-79

د- قولهم بخروج محمد بن عبد الوهاب عن الخلافة العثمانية.....79-82

ن- قولهم أن الوهابية ضد الإسلام.....83-84

هـ- قولهم بأن دعوة الامام تدعو إلى التكفير والقتال.....84-86

و- قولهم بأن الوهابية فتنة وبلية عظيمة ابتليت بها الأمة الإسلامية جمعاء.....86-87

ي- قولهم بأنها صناعة بريطانية.....87-88

خلاصة.....88

الخاتمة.....89-90

الملاحق

ملحق1.....91

ملحق2.....92

ملحق3.....93

ملحق4.....94

فهرس الأعلام والأماكن

فهرس الأعلام.....95-99

فهرس الأماكن..... 100-104

قائمة المصادر والمراجع.....105-115

فهرست الموضوعات.....115-118